"دراسة مقارنة بين أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي و مرزا أسد الله خان غالب في ضوء ديوانيهما "

بحث جامعي لنيل شهادة
الماجستير في الفلسفة

الباحث

أبو سعد

تحت إشراف

الدكتور فيضان الله الفاروقي الاستاذ المشارك
مركز الدراسات العربية والافريقية
مدرسة الألسن - جامعة جواهر لال نهرو -
نيو دلهي

١٩٩٦

जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI-110067

DR. S.H. AMANATULLAH
ACTING CHAIRPERSON
CENTRE OF ARABIC & AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGES.

CERTIFICATE

Certified that the material in this dissertation entitled "Derasa Muqarana Baina Abut-Tayyab Al-Mu-Tanabbi Wa Mirza Asadullah Khan Ghalib Fi Daue Diwanaihema" (A comparative study of Abut-Tayyib Al-Mutanabbi and Mirza Asadullah Khan Ghalib in the light of their Diwans) submitted by ABU SAAD* is his original work and has not been previously submitted for any other Degree of this or any other University.

* to the best of my knowledge

F. U. Farooqi
DR. F.U. FAROOQI
SUPERVISOR
18/7/96

19/7/96
DR. S.H. AMANATULLAH
ACTING CHAIRPERSON, CAAS

GRAM : JAYENU TEL. : 667676, 667557 TELEX : 031-73167 JNU IN FAX : 91-011-6865886

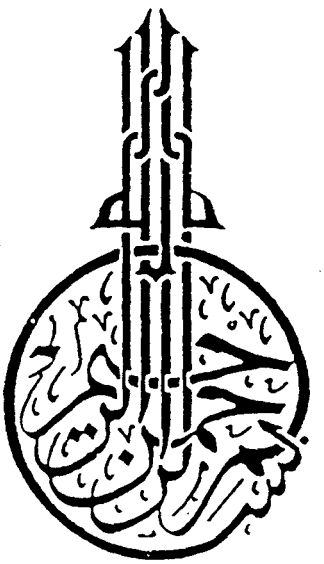

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

الإهداء

إلى والدى الجليل المحترم
الذى شجّعنى على طلب العلم
وأشرف علىّ بكل عناية وحنان.

كلمة الشكر

من الواجب أن أقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور فيضان الله الفاروقي الذي بعث فيّ روح الدراسة والمطالعة وحثّ على النشاطات الأكاديمية الأخرى، واقترح لي عنوان هذه الرسالة، وأشرف عليّ خلال إعدادها، ولم يألُ جهداً في تقديم مساعدات غالية، وآراء سديدة في مسار البحث والتحقيق.

ولا يكون من الإنصاف، إذا لم أشكر بتعاون زملائي، هما يون أختر نظمي، وعبد السلام، وجاويد نديم، وأظهر حسين، وشعيب أحمد، وأصدقاء الآخرين الذين ساعدوني في كل مرحلة خلال جمع البيانات لإعداد الرسالة. وبدون مساعداتهم ما كان من الممكن أن أكمل رسالتي هذه. أدعو الله أن يؤتي أجرهم مرتين. والله لا يضيع أجر المحسنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين.

منذ أن بدأ الله سبحانه وتعالى نظام الكون، وخلق السموات والأرض وخلق الموت والحياة، وجعل الظلمات والنور، والليل والنهار، وخلق العالم والكون، أتاح الله سبحانه وتعالى الإنسان ملكة يقيس بها قيمة الأشياء، ويوازن بها بين الأشياء التي توجد فيها قدر مشترك، وصفة مشتركة، ثم اذا وجد ذلك القدر المشترك في شيئين، أكثر أو أقل مما يوجد في شبيهه، وبكلمات أخرى إذا ازدادت تلك الصفة المشتركة بين الأشياء بعضها بعضًا، يمتد الشخص الموازن مقياسًا ومعيارًا يميز به بين الحسن والقبيح، وبين الخير والشر، وبين الجيد والرديء

ولمرور الزمن وصروف الدهر، تواجدت هذه الموازنة في الأدب، ولا سيما في الشعر، والعامل الرئيسي في تواجدها في الشعر هو أن الشعراء المعاصرين كانوا في اختلاف، ولا تزال توجد هذه الخلافات بين الشعراء المعاصرين في يومنا هذا.

وإذا ألقينا نظرة خاطفة على التاريخ الإنساني عامة، وتاريخ الأدب والشعر خاصة، وجدنا تاريخ اللغات المتعددة والآداب المختلفة، توجد في كل عصر وفي كل لغة بعض الشعراء والأدباء مختلفين عن الآخرين في فكرهم وكانت علاقتهم بين معاصريهم متوترة، يتناولون بعضهم من البعض شيئًا، حتى اضطروا في بعض الأحيان إلى أن يهجوا معاصريهم لشعرهم اللاذع

ولسانهم الطلق، حتى جرت المشاجرات فيما بينهم، وبرز شعر النقائض المتوترة الى حد السب والشتم بين الفرزدق وجرير والأخطل، كما لا يخفى على طالب التاريخ العربي ما جرى في العصر العباسي بين أبي نواس ومعاصريه وأبي تمام وغيره، وجرت العادة أنهم قد اتخذوا الأعيان من الشعراء للمقارنة فيما كان عندهم من الرصيد الفكري المشترك كما نجد في كتب النقد الأدبي وتاريخه. ونحن نرى هذه الدراسات المقارنة بين الشعراء والأدباء والمفكرين في اللغتين العربية والأردية رأى العين، منها:

- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري، للدكتور أبي بشر الآمدي
- الموازنة بين الشعراء، للدكتور زكي مبارك
- والموازنة للدكتور محمد منذور
- والموازنة بين المتنبي وابن هانئ، للدكتور أنيس المقدسي في كتابه "أمراء الشعر العربي في العصر العباسي"
- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، لعبد السلام عبد الحفيظ، هذه كلها في اللغة العربية، وكتب الموازنة في اللغة الأردية ما يلي:
- "موازنة أنيس ودبير" للعلامة شبلي النعماني.
- "مقارنة بين العلامة محمد اقبال و مولانا أبي الأعلى المودودي
- موازنة بين مير وسودا
- موازنة بين غالب، وذوق، ومومن
- موازنة بين انشا ومصحفي وآتش وناسخ
- موازنة بين مير حسن ونسيم وداغ ومهر وغيرهم في العصور المختلفة.

واتخذ النقاد في كتب المقارنة بين الشعراء والأدباء الطريقتين:

١. المفضل لديهم أنهم فرضوا - قبل كل شيء - واحداً منهما أفضل من الآخر، ثم قارنوا بين أشعار الأفضل الجيدة وأشعار المفضول الرديئة. وهكذا أثبتوا شاعرهم المحبب أفضل وأسبق من الآخر.

٢- أنهم لم يقوموا برأي من عند أنفسهم، ولم يدلوا بدلوهم في تأييد أحد منهما، بل قدموا أشعارهما المتعلقة بموضوع واحد، وتركوا الأمر بين يدي القارئ. ولكن الناقد الأدبي في معظم الأحيان يفضل واحداً منهما اعتماداً على طبيعته السليمة وذوقه الأدبي، ووجدانه اللطيف وشعوره البالغ، وأما أنا فسأتخذ الطريقة اللاحقة - الثانية - للمقارنة بين الشاعرين العبقريين من عصرهما. ولست بميال إلى أي واحد منهما.

سبب اختيارها للمقارنة:

كما من المعلوم أن الدراسة المقارنة بين الشعراء والأدباء في اللغة ذاتها عام جداً. ومن البين الجلي أن هذه الدراسات المقارنة بين شعراء لغة اللغة ولغة العصر نفعت الأدب كثيراً، ولكن حينما توسع نطاق الثقافة والحضارة والعلم والأدب، وتعلم الخواص لغات متعددة معاً، وأصبحت ثقافتهم واسعة، واطلعوا على علوم جمة، ومعارف ضخمة، عمت الإستفادة والإفادة فيما بين اللغات المختلفة، أصبحت كل لغة و آدابها عربية جداً، وهكذا أخذت تنتقل ثقافة قوم إلى ثقافة قوم آخر، وميزات أدب إلى أدب آخر، حتى انتقلت أصول لغة وقواعدها إلى لغة أخرى، فتعاونت فيما بينها واستفادت شيئاً كما أفادت شيئاً بنسبة لم تشهد من قبل.

منذ لغومة أظفاري كنت أسمع أشعار مرزا أسد الله خان غالب من والدي وأعضاء أسرتي الآخرين حيناً، ومن الإذاعة لعموم الهند حيناً آخر، وأتمتع بسماع هذه الألحان المحلوة والأناشيد المعسولة، ولا أزال أذكر تلك الأبيات التي نشرها الإذاعة لعموم الهند في فصل رائق ينزل المطر حول بيتي مطراً غزيراً، وتتغرد العصافير والطيور الأخرى من العنادل والوقواق بنغماتها العذبة، وكانت "صوت الهند" لتانا منيشكر تغني هذه الأغنية لصوتها الناعم الرخيم

(١) دلِ ناداں تجھے ہوا کیا ہے آخر اس درد کی دوا کیا ہے،

(٢) ہم ہیں مشتاق اور وہ بیزار یا الٰہی یہ ماجرا کیا ہے

(٣) میں بھی منہ میں زبان رکھتا ہوں کاش پوچھو کہ مدعا کیا ہے

(٤) یہ پری چہرہ لوگ کیسے ہیں غمزہ و عشوہ و ادا کیا ہے

(٥) ہم کو ان سے وفا کی ہے امید جو نہیں جانتے وفا کیا ہے

(٦) جان تم پر نثار کرتا ہوں میں نہیں جانتا دعا کیا ہے

(٧) میں نے مانا کہ کچھ نہیں غالب مفت ہاتھ آئے تو برا کیا ہے

ترجمة:

(١) "دلي الهائم ماذا بك من وجع، وماذا يكون دواء هذا الداء الدوي"

(٢) "أنا حافل بالتمنيات ومشتاق إليها وهي تتزهد، اللهم ارحم ماذا حدث"

(٣) "أنا على وشك الطلب، بالبتها كانت القاضية"

(٤) من الوجوه الضاحكة المستبشرة هؤلاء وما هذا الغمز واللمز والدلال

(٥) "أتوقع الوفاء من الذين لا يعرفون معناه"

(٦) "أفديك بنفسي، لا أعرف ما هو المطلوب لك"

(٧) معترفاً أن غالب ليس بشيء، إذا وجد دون بذل، فمقبل فيه من بأس

بدأت أغنّي مع الحداء وأنشي بنشوتها، حتى أصبحت فيما بعد مولعًا بأشعار غالب، وجعلت أتفكر في معانيها وأفكارها وفلسفتها بمرور الزمن. ولما التحقت بدار العلوم التابعة لندوة العلماء سنة ١٩٨٢م، وتعلمت العربية وآدابها مع العلوم الدينية، ودرست أشعار الشعراء الأساطين من العصور المختلفة من الأموي والعباسي والفاطمي، ولفت نظري إلى شعر أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي لصورته خاصة، واستعرضت أشعاره المليئة بالمعاني الدقيقة، والابتكارات الجديدة، والأخيلة البديعة، والأفكار الفلسفية، وجدت صفات مشتركة عديدة بين المتنبي وغالب فعزمت على أني - لو قمت بإعداد رسالة جامعية أو وجدت فرصة سانحة وتمامًا - سأتناول هذا الموضوع وأكتب ما يتيسر لي حوله. والآن قد حان ذلك الحين الذي كنت في انتظاره، ووفقني الله سبحانه وتعالى أن أقوم بإعداد هذه الرسالة الجامعية حول الموضوع "دراسة مقارنة بين أبي الطيب المتنبي وأسد الله خان غالب" لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة.

لمحات الموضوع :

ومما لا شك فيه أن غالب لا يماثل المتنبي من اللغة والزمان والمكان، كان غالب شاعر الأردية والمتنبي شاعر الأردية، غالب كان في عهد الملك المغولي "بهادر شاه ظفر"، وُلد في آكره من بلاد الهند، في رجب سنة ١٢٢٧ الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٧٩٧م حينما فقد المسلمون في الهند شأنهم ومكانتهم، وذهب ريحهم، وولد المتنبي في عصر الانحلال والانقسام الى ما يشبه نظام ملوك الطوائف

وُلد المتنبي سنة ٣٠٣ في الكوفة بمدينة العراق، حينما تفككت الحكومة ونشأت الفتن، واندلعت الحروب، وثارت القرامطة والخوارج ضد الحكومة، فلم يسمح المتنبي منذ صباه الا صليل السيوف، فتأثر المتنبي بهذه الظروف حتى تبلورت تلك العوامل في شعره الثائر، وقال:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

مع كل ذلك، هناك عديد من الصفات التي تعتم بين الشاعرين الوحيد الفريد الفذ في أقليم الشعر الأردي مرزا أسد الله خان غالب وأكبر شعراء العرب ثالثة أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، والميزة البارزة التي يشترك فيها كلا الشاعرين هي التوارد الفكري بين الشاعرين من حيث النسيج والفكرة، رغم مسافة تسعة قرون بينهما زمنياً، ورغم اختلاف الأحوال السياسية والإجتماعية، وهناك أمور كثيرة تشترك فيها الشاعران بصورة كلية، مثل توليد المعاني، والفلسفة في الكلام، والشكوى من الزمن وعدم الإكتراث بأشعارهما من قبل المعاصرين، واستخدام المحاورات، والأمثال بالطف وجه، وتقديم الحكم والنوادر، والتغزل بالنساء، ومدح الأمراء، وانتخاب الكلمات ونظمها وانسجامها، والدعابة والسخرية، والتهكم اللاذع والتجنب من الحشو والزوائد، وجعل الكلام مبهماً يتعسر فهمه على عامة الناس الا بدقة، والتعبير عن النفسية البشرية، وآثاره عواطف الشباب واستعمال التشبيهات والإستعارات، والتمثيلات والكنايات، والسرد الفكري الى حد بالغ. وشكوى جهالة الناس عن مكانتهما، ولو أنهما اختلفا في موضوع التصوف، والهجاء، والتغزل البليغ، والإيجاز، والسهل الممتنع وما الى ذلك.

النائرة: بعد دراسة الكتب والموسوعات والدواوين الشعرية والرسائل والمجلات المتعلقة بهذا الموضوع " دراسة مقارنة بين أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ومرزا أسد الله خان بك غالب في ضوء ديوانيهما" و استعراض الموضوع استعراضاً تحليلياً ووصفياً، وصلت إلى أن الدراسات المقارنة الأدبية، ولا سيّما المقارنات بين شعراء وأدباء اللغتين المختلفتين أو اللغات المختلفة مفيدةٌ جداً. إني استفدت كثيراً بمطالعة هذا الموضوع، واطلعت على معارف جمّة عن الدراسات المقارنة وفوائدها عامة، والشوارد الفكرى العميقة بين أبي الطيب المتنبي وأسد الله خان غالب خاصة، كان هناك سلسلة السرقات تجرى بين الشاعرين الجبّارين مع أن هناك مسافة بعيدة لتسعة قرون بينهما. و بالإضافة الى ذلك، نجد عالَماً كبيراً من الفرق دونهما. أرجو من الله التوفيق.

أبو سعد بن شهاب الدين

٢/٣/١٤١٧هـ =
١٩/٧/١٩٩٦م

الباب الأول

الشعر من حيث هو

الفصل الأول : تعريف الشعر، وظيفته، وموضوعه

الفصل الثاني : علاقة الشعر بالعواطف البشرية

الفصل الثالث: دور الشعر في الحياة البشرية

تعريف الشعر: إذا درسنا التاريخ الإنساني واستعرضنا العصور المختلفة، لبلغنا أن صلة الإنسان بالشعر قديمة جداً، مهما جاش صدره بالعواطف اضطر إلى الشعر، ولذلك لا يفقد الشعر أهميته مهما ارتقى الإنسان في العلم والتفكير، لأنه حديث القلب وفيض الخاطر، و ملكة الشعر موهوبة في داخل الإنسان، وهذه الملكة شيء وجداني لا يمكن تعريفها بألفاظ وجيزة، فاختلف العلماء والأدباء والنقاد في تعريف الشعر،

١- يقول المعض: الشعر هو التعبير عن التجارب الشعورية والأخيلة الإنسانية والعواطف البشرية.

٢- يقول آخر: الشعر هو التصوير عن الحقائق في ألفاظ موزونة

٣- ويقول ماثيو آرنلد: الشعر هو التفسير عن الحياة، ولا سيما التفسير الذي يمتلئ بالأخيلة الرائعة، والعواطف الخالدة في قلب الإنسان.

٤- ويقول آخر: الشعر هو النوع الأعلى من الأدب.

٥- ويقول شيلي: الشعر هو عين جارية من الثقافة والتمدن و العلوم والفنون المختلفة.

٦- ويقول آخر: الشعر هو التعبير عن العواطف القلبية بكلمات موزونة.

٧- ويقول نليب سدني: الشعر هو أم لجميع العلوم والفنون

٨- ويقول كيتس: الشعر الفن الذي يؤدي إلى

إلى ذروة الحيرة والإستجاب.[1]

٩- ويقول العلامة شبلي النعماني في كتابه المشهور "شعر العجم"
الشعر هو التعبير بألفاظ عن الإحساس والإنفعال والشعور، و
هو كلام يثير العواطف ويهيجها.[2]

١٠- ويقول أحد الغربيين: إن كل كلام يجب به القلب أو يجيش له
ويتأثر به هو الشعر. ولا خلاف في أن أهم عنصر من عناصر الشعر
هو إثارة العواطف في القلب، والفرق بين الشاعر والخطيب هو
أن الشاعر لصور ما يجيش في صدره ويقتنع به، أما الخطيب فهو
يراعي في كلامه طبيعة الجمهور ويتأثر بانفعاله.[3]

١١- ويقول الأديب العربي السيد مطلب نيابة عن نقاد العرب المعاصرين
ان الشعر تعبير عن المشاعر والعواطف بكلمات موحية في شكل موزون

١٢- ويقول واضح رشيد الندوي: الشعر كلام مقيد بالوزن والقافية
تتوافر فيه العاطفة والوجدان، وكلمات أخرى، وهو الكلام الموزون
المقفى قصداً والذي يعبر عن صور الخيال البديع ويثير الشعور والوجدان
ويرغب ويرهب، على عكس النثر الذي يقنع الفكر بالحجة والبرهان، والأدلة
العقلية، وهو أسرع تأثيراً من النثر في إثارة العواطف، وتشخيص
المعاني الذهنية، وأطول مؤونة على الذهن من الكلام المنثور، لأنه
يشمل على نغم الوزن والقافية التي فيه الإيقاع واللحن الذي يطرب
له الحيوان بله الإنسان.[4]

١ جديد اردو شاعري لآل أحمد سرور ص٤ تاريخ الأدب العربي للندوي ص٦٨٥
٢ شعر العجم ج٤
٣ تاريخ الأدب العربي للأستاذ واضح رشيد الندوي

يبدو من هذه المنطلقات كلها أن الشعر هو الملكة الراسخة الموهوبة يستطيع بها صاحبها أن يعبر عن أخيلة وعما يختلج في صدره بطريقة مؤثرة، ويلذ لعواطف الناس، وبكلمات أخرى، الشعر هو التعبير الجميل عن أخيلة دقيقة في كلام موزون، معنى ذلك أن جميع أقوالهم تدور حول مفهوم واحد، ومن الأحسن أن أقول: إن هناك قدراً مشتركاً بين أقوالهم حول تعريف الشعر ومفهومه.

أنواع الشعر: العرب يقسمون الشعر إلى الحماسة، والفخر والمدح والرثاء، والاعتذار، والعتاب، والوصف، والغزل، والنسيب، والتشبيب والهجاء، والحكم، وغيرها من الأغراض. وهذه كلها من الشعر الغنائي، لأنها تؤثر على النفس تأثير الغناء أو الموسيقى. معنى ذلك أن جميع هذه الأغراض التي يقال لأجلها الشعر تدخل في قسم واحد من الشعر وهو القسم الغنائي. وكذلك نجد اختلافات في تقسيم الشعر إلى أنواع متعددة، ولكن الأفرنج يقسمون الشعر الى ثلاثة أقسام.

١- الشعر القصصي
٢- الشعر الغنائي
٣- الشعر التمثيلي

إلا أن الشعر الغنائي هو أسبق الأنواع الشعرية، لأنه شعر طبيعي وجداني. يقول البعض: كل ما قيل في الشعر العربي يدخل في الشعر الغنائي - كما ذكرت آنفاً - ولكن البعض يخالفونهم مخالفة شديدة. ويقولون: إن

ويقولون: إن الشعر العربي ينقسم إيضاً إلى ثلاثة أقسام من القصص والتمثيل والغنائي، ولكن الأديب الأريب صاحب الأسلوب الفريد الدكتور طه حسين في كتابه "في الأدب الجاهلي" يبحث عن الأقسام الثلاثة، ويذكر أقوال شيوخ المدرسة القديمة وأدلتهم في تأييد أقوالهم، ثم يستعرضها بهم ويدحض أدلتهم، فماذا هم زاعمون.

يقول الدكتور طه حسين:

"ولكن الخصومة بين أنصار القديم والجديد حول الشعر العربي لا تقف عند هذا الحد، وإنما تتجاوزه إلى شيء آخر، فقد ظهر أنصار الجديد على الشعر الأجنبي قديمه وحديثه. وعرفوا أن هذا الشعر - على أنه غني في نفسه خصب في لفظه ومعناه - كثير الألوان متباين الفنون"[1]

ثم استطرد قائلاً:

"..... ذلك أنهم زعموا أن الشعر العربي كالشعر الأجنبي متنوع مختلف المذاهب، فيه القصص وفيه الغناء وفيه التمثيل"

ثم يسخر من قولهم وأدلتهم للشعر القصصي بأن شعار التي ضاها الشعراء الحرب والفتن والمحن، وما يبلي الأبطال فيها من بلاء، وذكرهم حرب البسوس وحرب داحس والغبراء، وحرب الفجار، وحرب لعاث، والمغازي والفتوح، والفتن الإسلامية - كما يقولون - ولم لا يكون حملهم كما خيل، وامرؤ القيس كما ليس، وأبطال الحماسة العربية كأبطال الإلياذة والأوديسة والإنيادة - وكذلك قولهم في تأييد

[1] في الأدب الجاهلي ص ٣١٣ للدكتور طه حسين دار المعارف بمصر ١٩٦٤

في تأييد الشعر الغنائي،

" أليس قد سمّى الأعشى بصناعة العرب؟ ومن الذي يجعل مكان الغناء والصلة بينه وبين الشعر إياس بن أمية وبن العباس؟ ونحن مدينون لذلك بكتاب الأغاني"[1]

وكذلك، لينحر الدكتور من أدلة أنصار المدرسة القديمة حول الشعر التمثيلي حينما يقول:

" ..... ومن الذي يستطيع أن يجد أن في الشعر الحربي حواراً بين المتشاتمين والمتناهبين؟ وأية شعر شعر امرئ القيس حين يدخل على صاحبه فتأبى عليه ويلح عليها؟ ومن الذي يستطيع أن يجد أن كثرة الشعر الذي يشتمل عليه ديوان ابن أبي ربيعة إنما هي حوار وتمثيل؟"

ثم يرفض الدكتور كل قول من أقوالهم مؤيداً الأنواع من الشعر في الأدب العربي الجاهلي، ويقول

" فأنت ترى أن شيوخ المدرسة القديمة يخلطون ويفسدون الأمر حين يرون أن في الشعر العربي قصصاً أو تمثيلاً، والحق أن الشعر العربي غناء كله فيه مميزات الشعر الغنائي، فهو شخصي بمعنى أنه يمثل قبل كل شيء نفسية الفرد وما يتصل بها من عاطفة وهوى وميل، وهو كذلك في النسيب والحماسة والفخر، وهو كذلك في الوصف والمدح والرثاء والهجاء، وهو في أول أمره معتمد على موسيقى

[1] في الأدب الجاهلي لطه حسين ص ٢٧٥

وليس من شك في أنه كان يغنّي غناء، ثم استقلّ عن الموسيقى شيئًا منتبهًا، وقلّ فيه تأثير الغناء حتى أصبح ينشد إنشادًا، والإنشاد شبيه بين القراءة والغناء، هو في الشعر كالترتيل في القرآن»[1].

ثم يذكر أن الأدر بتبّع وجدوا الشعر القصصي والتمثيلي عند اليونان فقلّدوهم فيه، ولم يكن العرب في اتصال مع اليونان فكريًا أو حسيًا في ذلك الحين، والحق أنهم كانوا على ذروة البلاغة والكلام، ولذا لم يتأثروا بأدب الأجانب فلم يقلّدوه، وليس هذا نقصًا في الشعر العربي كما قال الدكتور نفسه:

«فالأمر إذن ليس أمر قصور الشعر العربي أو قوته، وإنما هو أن العرب لم يعرفوا نوعًا من الأدب فلم يقلّدوه، وعرفت الأمم الأخرى هذا النوع فقلّدته واقتوّقت فيه».

ثم يقول فيما يجد:

«ومهما يكن من شيء، فالشعر العربي القديم الذي يدرسه تاريخ الأدب ليس من القصص، ولا من التمثيل في شيء، وإنما هو غناء وليس بشعر»[2].

يبدو من هذه الآراء والأقوال المتعارضة أن الشعر العربي الجاهلي كان محدودًا في الشعر الغنائي لثقافته المحدودة، وإن كان يوجد فيه شيء من القصص، وذكر الأبطال، والحروب والفتن، وكذلك الحوار بين العاشقين والمتخاصمين، وفي ألفاظ أخرى، كان العنصر الأساسي المهم، أو العمود الفقري في الشعر العربي الجاهلي الإنشاد والغناء والموسيقى، وكان ذكر الأبطال والحروب والحوار من لون العاطفة فأصبح غنائيًا،

[1] من الأدب الجاهلي ص ٣٣

[2] أيضًا

وتماجاء العصر الحديث وتطوّر الأدب والشعر وُجد الشعر التمثيلي لصورة المسرحيات الشعرية لأحمد شوقي من مصرع كليوبترا ١٩٢٧، وقمبيز ١٩٣١، وعنترة ١٩٣٢، وأميرة الأندلس ١٩٣١، وعلي بك الكبير ١٨٩٣، ولعزيز أباظة قيس ولبنى ١٩٤٣، والعباسة ١٩٤٧، والناصر ١٩٤٩، وشجرة الدر ١٩٥١، و وشهريار ١٩٥٧، والشعر القصصي لصورة الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم وغيرها.

وظيفة الشعر: يقول ابن قتيبة الناقد المشهور وصاحب كتاب "الشعر والشعراء"[1] "لابد للشعر - كأيّ نشاط انساني - من وظيفة يقوم بها ودور يؤديه"

والحقيقة أنك لا تجد في الكون شيئًا بلا هدف ولا وظيفة. لم يُخلق شيء إلّا لوظيفته المحدّدة، حتى قال الله عزّ وجلّ عن وظيفة خلق الإنسان "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا تُرجعون"[2]

وقال في موضع آخر: "وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون"[3]

فاذا نظرنا أطرافنا حول العالم والكون لوصلنا الى أن نجّارًا إذا أراد أن يصنع كرسيًا فله وظيفة خاصة، وإذا صنع صانعٌ ساعةً فلها وظيفة محدّدة، وهلمّ جرًّا.

فليس من الممكن أن نخلق الأدب أو الشعر بلا وظيفة ولا هدف، فوظيفة الشعر أن يسيرنا ويشاركنا الشاعر في تجاربه الشعرية حتى نوافقه فيما يقول، كما قال شاعر المعلقات زهير بن أبي سلمى

وما الشعر إلّا ما قال قائله ..... إذا أنشدته صدقا

---

[1] كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.
[2] القرآن الكريم
[3] " "

وقال شاعر أردني في نفس المفهوم:

أدهر منه سهم نكال أدهر دل بس أثرا
كم شعرا بساكر بموتير وخنجر

وكذلك فإن الشاعر أن يقدم في شعره خيالاً رائعاً أو تجربة شعورية في كلام منظوم وتعبير جيد، وبصور فنية صياغة فنية، وبكلمات أخرى، أن يسير بنا في رحلاته الفكرية حيث وصل هو بنفسه. كما يقول الدكتور الطاهر أحمد مكي:

"غاية الخلق الأدبي دائماً أن يجسم الخيال عن طريق الكلمة، وفي نطاق هذا الإطار الأساسي تلتقي أنواع متعددة منه، تخضع لعوامل مختلفة، فقد يستهدف المؤلف غاية جمالية خالصة، أو يغلب الخيال عليها ..."[1]

معنى ذلك أن هذا الخيال يمكن خلقه بالنثر أو الشعر وغيرهما، ولكن الشعر أعلى ألوان الفن الأدبي تعبيراً، وغايته جمالية، أو على الأقل أن هذه في المقام الأول منه، لأن الشاعر يمكن أن يمجد بطلاً، أو يعرض عملاً أو يدافع عن فكرة، أو يخدم هدفاً، وأن ينغزل في عيون حلوة، وأن يعشقه امرأة جميلة بأحسن ما يمكن في صورة الشعر دون النثر. — وقد خص الشاعر الفيلسوف والناقد الأمريكي جورج سنتيانا (١٨٦٣ - ١٩٥٢) عناصر الشعر ووظائفه بفصل مستقل بدأه في كتابه "تفسيرات الشعر والدين"، وفيه حدد عناصر الشعر ووظائفه بأنها أربعة

"حسن الجرس، وفخامة اللفظ، والتجربة الحية والمباشرة، والخيال المنظم العنصران الأول والثاني يرتبطان باللفظ والثالث والرابع يتعلقان بالمعنى، وهما اللذان يرتبطان بموضوعنا هنا"[2]

[1] الشعر العربي المعاصر رؤاه وقضاياه ومدخل لقراءته للدكتور طاهر أحمد مكي ط٢ الطبعة الثالثة ١٩٨٦ دار المعارف بمصر.
[2] الشعر العربي المعاصر لطاهر أحمد مكي ص٨٧

يرى سنتيانا أن الشعر أقرب ما يكون إلى التجربة المباشرة الحية، وهو يأتي على التصورات المحشرية التي تدل عليها الكلمات المألوفة، ولهروبها إلى التصورات التي تركبت من الصفات والصور الحسية، فالشاعر يستمد ما يدركه ويعتقده لا ما يراه. يستمد الأشياء لا الصور والأدواء لا الأشباح والنغم

فالشعر من تكثيف الانفعال في مجمله ما يثيره، ويدرك الشاعر الروابط المشتركة بين الأشياء متحسسا ومنفعلاً، فيجمع بين الأمور البعيدة ذات الرابطة المشتركة، فيتقوى شعره، ويرهف انفعاله..... الخ

ثم يقول مزيداً عن وظيفة الشعر وسأكتفي بنقله:

"وظيفة الشعر الكبرى فيما يرى سنتيانا، أن يلجأ إلى مادة التجربة وأن يمسك بحقيقة الحواس والخيال، الكامنة وراء الأفكار التقليدية ويبني من هذه المادة الحية غير المحددة، أبنية جديدة، أغنى وألطف وأقرب إلى الميول البدائية الكامنة في طبيعتنا، وأصدق التعبير عن ممكنات الروح النهائية"

موضوعات الشعر:

بعد دراسة الكتب المتعددة حول الشعر وتأثيره ونوعه ووظيفته وفنونه وموضوعاته وأغراضه وخصائصه، وصلت إلى أن الشعر مر بمراحل مختلفة عبر العصور والقرون، وتفنن الشعراء في فنون متعددة وموضوعات مختلفة من الشعر العربي. كما يقول الذين يدرسون الأدب العربي وتاريخه: إن للشعر فنوناً مختلفة، منها الوصف والمدح

ط الشعر العربي المعاصر رؤاه وفنه ومدخل لقراءته لطاهر أحمد مكي ص٢٣

والرثاء، والغزل والنسيب والتشبيب، والفخر والحماسة وغيرها، وفقاً لقول الدكتور طه حسين في كتابه المعروف "في الأدب الجاهلي":

"والقدماء يزيدون في هذه الفنون وينقصون منها ويردّون بعضها إلى بعض؛ فهم يردّون الرثاء إلى المدح لأن الرثاء مدح الميت، وهم يردّون العتاب إلى الهجاء"[1]

ونفس الشيء يقوله محمد هاشم عطيه في كتابه "الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي":

"يذكر العلماء فنون الشعر وهم يقصدون بها الأنواع المختلفة في أغراض الكتب؛ من المدح، والحماسة، والفخر، والنسيب، والوصف، والاعتذار، والحكمة، والهجاء، ومنهم من يدخل بعض هذه الأنواع في بعض، فيجعل الرثاء والفخر والنسيب داخلة في باب المدح، بل منهم من يجعل الشعر كله قائماً على المدح والهجاء لا غير، ولكن الحق أن بعض هذه المقامات يختلف عن بعض ..... ومما يحسن التنبيه إليه هنا أن هذه الأنواع لا ينبغي أن تكون هي ضروب الشعر أو أقسامه في ذاته ولكنها أنواع لفنٍ واحدٍ منه كما أسلفناه: هو ذلك الشعر الغنائي الذي يتحدث عن عواطف النفوس وما يحيط بها من مظاهر هذه الطبيعة الفطرية في إخلاص وصدق وسذاجة، هي ستر ما فيه من جمال وظل، أو من طريق آخر هي أنواع ذلك الشعر العربي"[2]

أما موضوعات الشعر وأغراضه فكثيرة، (وهي تتصل بوظيفة الشعر اتصال السبب بالمسبب) فإن حياة الإنسان متنوعة الجوانب، والشاعر يتأثر بكل ناحية من نواحي الحياة المتعددة. وليس بما يخطر بباله لهذا الصدد في استعاره

[1] في الأدب الجاهلي ص ٣٢٣
[2] الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي

TM-6389

تاحيانا ينغمس في دواخله ولا يعرف عما حوله ويعبر عن مشاعره الذاتية وتجاربه الشخصية، وتاحيانا يذكر ابياتا عن الخيل والابل والحصان، والحرب والآلات والسيوف والرماح وشجاعة الابطال، واحيانا يذكر ابياتا عن حياة الانسان السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية وغيرها، وقد يذكر ابياتا عن النجوم وتاثيرها، وقد يذكر ابياتا عن الخمر والميسر والازلام والطقوس والتقاليد، وحينا يذكر ابياتا عن الحكمة والزهد، وحينا آخر يذكر ابياتا عن المديح والهجاء والغزل وشكوى الزمان والحماسة والفخر، كما قال الدكتور عبد السلام عبد الحفيظ في كتابه "نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا"

"..... ان الشعر يمكن ان يقال في كل هذه الموضوعات، وقد قيل فعلا، والنظرة في هذه الموضوعات تبين ان من بينها الجليل والحقير، والحسن والمحزن، وما احتوته الارض او اظلته السماء، وفي الانسان والحيوان والجامد والمتحرك وكل ظواهر الكون واشكال الحياة".

واستطرد قائلا:

"واذن فليس للشعر موضوع محدد، ومعنى هذا ان كل شيء يمكن ان يكون موضوعا له، وليس هناك من قيد، او حد يقلل من حرية الشاعر، او يمنع ارادته اذا ما اتجه ذهنه وقلبه الى موضوع ما، ولا يعاب عليه شيء، ومن ما دام يحسن الاداء ويصدق التصوير".

ولكن الموضوعات التي تشرف القارئ مشاعر غير مستنكرة، او تعارض اخلاقيات عامة مثل اهمال الزنا، والغزل بالمذكر، والغزل المكشوف، والادب الجنسي، لا ينبغي ان تدخل في دائرة الشعر، كما نجد عند ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"، وابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر"، لم يذكرا هذه الموضوعات وتجنباها، ثم ما ابن قتيبة فقد ذكر بعض الاشعار المتعلقة بالرزق القيس بالزنا وعيبه الى حرم الناس، وعاب عليه، واما ابن طباطبا

وأما ابن طباطبا فسكت عنه - على كل حال، هذه الموضوعات المؤدية الى الشر والفساد غير محتبة عند النقاد الكبار، وأما الواضعون في عصرنا هذا فلم يشجعوا هذا النوع من الشعر فحسب، بل أيدوه كل تأييد كأنه هو الشعر فقط. وما سوى ذلك من الأنواع الأخرى من الشعر فانهم لا يهتمون بها تأليفا: انها ليست تعبيرا عن الحقيقة[1]

---

[1] سر تشبيه ورأي رفقاء للسيد عبد الله و نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا ١٥٨

علاقة الشعر بالعواطف البشرية

كما من المعروف أن الشعر هو التعبير عن التجارب الشعورية و الأخيلة الإنسانية والعواطف البشرية، فالشاعر يعبّر عما يخطر بباله و ما يختلج في صدره بطريقة مؤثرة، و يلعب بعواطف الناس الآخرين، ويثير مشاعرهم و أحاسيسهم، و يهيج انفعالاتهم و وجدانهم، بمعنى ذلك أن أهم عنصر من عناصر الشعر هو اثارة العواطف في القلب، و مشاركة القارئ أو السامع في الخيال الذي يوجد في قلب الشاعر، كأنه هو نفسه وخوالج ذاته التي عبّر عنها الشاعر قبل أن يعبّر هو بنفسه، والسمة البارزة في الشعر أنه يجسّد الخيال الرائع والتجربة الشعورية، و يعطيها شكلاً حسّياً كأن يمكن أن تمسّه بالبنان، كما قال الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه "الشعر العربي المعاصر رؤاه ومدخل لقراءته"

" ترتبط الصورة الشعورية بتجربة الشاعر، تجسّد فكرة أو عاطفة، و ذات صلة قوية بالمشاعر التي تسيطر على القصيدة، وتصبح جزءاً منها، و تتآزر مع بقية الأجزاء الأخرى لتنقل لنا التجربة كاملة، ويقوم الخيال بالدور الأساسي في تشكيلها، يلتقطها ببراعته من مشاهدات الواقع، و ملابسات الحياة اليومية، أو يرتفع بها عن الحوادث العادية فيشمّها من مناظر الطبيعة، و معالم الجمال الرفيعة، ويمزج بين عناصرها المختلفة فتخرج خلقاً جديداً يختلف في طبيعته وخواصه عن العناصر الأولية التي تألف منها، فالمهمة الأولى والأساسية لصورة الصورة الشعرية أن تجسّد ما هو تجريدي وتعطيه شكلاً حسّياً، و جانب كبير من هذه الصور يقوم على

على أسس بلاغية من تشبيه واستعارة، ومجاز، وكناية ومن تقديم وتأخير وفصل ووصل، الا أن ذلك ليس شرطاً فيها، فقد تجئ رسماً لموقف نفسي أو اتخاذ، في ألفاظ ذات دلالة حقيقية، لا تنطوي على شيء من مقومات البلاغة التقليدية[1].

يتبين مما ذكر أن الشاعر يتأثر بمناظر الطبيعة، وخلائق الكون، ويستفيد من تجارب الآخرين كذلك، ثم ينقلها الى لغة الشعر بطريق أحسن، ولعبرها يتأثر به، وما يحصل من تجاربه الشخصية تعبراً صادقاً حقيقياً يؤثر على الناس الآخرين، وهم يتأثرون به ويستفيدون منه. ولذا قال الدكتور الطاهر أحمد مكي:

١- الشعر يتجه الى الخيال.

٢- والمفاهيم التجريدية تتجه بنفسها مباشرة الى العقل والفهم.

٣- وكل ما يوقظ الخيال ويحرك الشاعر يجيئنا من خلال إحدى الحواس الخمس، أو خلال أكثر من حاسة، ومن ثم فان الشعر يجب أن يؤثر في الحواس.

وكذلك يشترط دائماً: ان الشاعر ليستمد الصور الشعرية من ثلاثة روافد

(١) مشاهداته الخاصة به وتجاربه الشخصية

(٢) النقل سماعاً وقراءة

(٣) قدرته على تركيب الصور القديمة والتأليف بينها.

" هناك روافد ثلاثة يستمد منها الشاعر صوره، مشاهداته الخاصة به وتجاربه الشخصية، وكلما اتسعت هذه، وتعددت تلك، ازدادت الصور التي تتراءى إلى ذهنه، وتتوارد على خاطره، وتنوعت ألوانها.

[1] الشعر العربي المعاصر ص١٨٤

والرافد الثاني . النقل سماعاً وقراءة . والشاعر في هذه الحال ينتفع بتجارب غيره ، فهو ناقل ومحاكٍ ليس إلا . وأما الرافد الثالث والأخير فقدرته على تركيب الصور القديمة ، والتأليف بينها لتأتي في صورة جديدة مبتكرة . ويتوقف حال الصورة في هذه الحال على طبيعة الشاعر العقلية ، وسعة خياله وتجرده "

معنى ذلك اذا درس الشاعر حقائق الكون ، وشاهد الحوادث والوقائع ، والكوارث والنكبات ، أو رأى مناظر الطبيعة ومتعة الحياة ، وتأثر بها من الحواس الخمس ، واستفاد من الروافد الثلاثة المذكورة أعلاه ، ثم قال الشعر بمساعدة ملكته الشعرية الموهوبة من عند الله ، فأحسنها وأجادها باستخدام المحسنات اللفظية والمعنوية ، والتشبيهات والتمثيلات والاستعارات والكنايات وغيرها من أسس بلاغية ، لأثر على الناس الآخرين أثراً بالغاً ، وأثار عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم ووجدانهم ، وجعلهم مشاركين في خياله ، بدأوا يتغنون بالقصيدة .

دور الشعر في الحياة البشرية

كما من الواضح البيّن أن الشعر ترجمان عن خواطر الشاعر وخوالجه في لباس الألفاظ المتناسقة، والكلمات المنسجمة، التي تجذب القلوب وتمسّ الحسّ والشعور، وتميل اليها النفوس طوعاً بمجرّد سماعها أو قراءتها. وهو أقرب ما يكون الى التجربة المباشرة الحيّة، وهو يأتي على التصورات المجرّدة التي تدلّ عليها الكلمات المألوفة، ويصرفها الى التصورات التي تتركب من الصفات والصور الحسّيّة، والأشكال الملموسة، والأشياء المجسّدة. فالشاعر ليس هو ما يدركه ويعتقده مالا يراه، ليس هو الأشياء لا الصور والأرواح لا الأشباح والنغم. فالشعر فنّ يجسّم الأخيلة، ويشخّص الصور، ويقدّم أمامنا المراحل التي مرّت بها الإنسانية في القرون الأولى، كما يقول الدكتور الطاهر أحمد في كتابه:

"فالشعر فن تكثيف الإنفعال بحسب ما يثيره، ويدرك الشاعر الروابط المشتركة بين الأشياء، فيقوّي شعره، ويرهف انفعاله، ويشغّل المخالطة الوجدانية التي تعود بنا خيالاً، الى العالم الذي كان يعيشه أجدادنا، حين كانوا يملأون دنياهم بالأرواح والأشباح، والحياة الدافقة تمضي في كل اتجاه، فالشعر يحملنا الى تلك الحال الأولى، ويذكرنا بالمرحلة التي مرّت بها الإنسانية في عصورها البدائية، وإذا كان تقدّم العقل قد كبت هذه النوازع، فمهمة الشاعر أن يستردّها وأن يبرزها"[1]

وأضاف قائلاً:

"الشاعر لبشر يتحدّث الى البشر، ويعمل جاهداً ليحسن على أجود الألفاظ، ويضعها في أحسن نسق، وليعيش تجربته مرّة أخرى لدى الآخرين ينقل اليهم الأحاسيس التي عاشها، فتنتقل عدواها إليهم، فيعيشونها ويجرّبونها"[2]

---

[1] الشعر العربي المعاصر ص ٨٩
[2] نفس المصدر ص ٩٠

والشعر الخالد حقًا هو الذي يجد القارئ نفسه فيه، ويراه تعبيرًا عما يخطر بباله ويختلج في نفسه من أفكار وأخيلة، وما يحتمل في أعماقه من مشاعر وأحاسيس ويبدو وكأنه تذكر شيئًا نسيه، ولذا نجد كثيرًا من الشبان، إذا قرأوا قصائد الشعراء العاطفيين أو الوجدانيين عبر القرون الماضية إلى يومنا هذا، يجدون فيها مسلاة لأنفسهم، ويشعرون أن فيها شيئًا من ذاتهم وفيضًا من عواطفهم، وخفقات قلوبهم. فقوة الشعر الكبرى تكمن في قدرته على تناول الأشياء بطريقة توقظ فينا احساسًا كاملًا جديدًا بالحياة.

ويزيد الشعر قوة وتأثيرًا إذا استخدم الشاعر في غرض أبياتًا تلميحات تشير إلى الخلفية التاريخية، ولصف المناظر الطبيعية، والحقائق الكونية بثوب قشيب من الألفاظ الجذابة والكلمات الموحية، والكلام المتناسق البيان في أسلوب رصين متين. فلا بد من أن يكون الشعر مليئًا بالعواطف الجياشة والمشاعر الفياضة، والخيال الرائع، والتعبير الفني الذي يمس القلب والحس، ويهز الفؤاد والشعور، وكلما كان الكلام صادقًا وعاطفيًا يزداد قيمة وأهمية.

ولذا كانت منزلة الشعراء في الأدب العربي ولا سيما في العصر الجاهلي أعلى وأرفع من جميع الناس حتى الملوك والأمراء أحيانًا، لأنهم كانوا يقدرون الكلام الجيد أحسن تقدير، الذي يتميز بالتعبير الجميل، ويحمل الخيال الرائع، ويحفظونه ويروونه وإن كان من كلام الأعداء، وكانوا صادقين أمناء في نقل الكلام، وقد قيل عن الأعشى أنه ما مدح أحدًا إلا رفعه وما ذم أحدًا إلا وضعه، ومما يدل على تأثير الشعر في أذهان الناس عامة وفي الذهن العربي خاصة ما رواه ابن اسحاق في السيرة عن الأعشى واجتهاد قريش لصرفه عن النبي ﷺ ومدحه خوفًا من تأثير شعره ط وقد قال أبو سفيان: «والله لئن أتى محمدًا أو اتبعه ليضرمنها عليكم نيران الحرب بشعره».

ط كتاب العمدة لابن رشيق نقلًا عن تاريخ الأدب العربي ص ٨٠ لواضح رشيد الندوي

اذكر هنا بعض الوقائع والأحداث التي وقعت في حياة العرب، لنظهر أمامنا أهمية الشعر والشاعر عندهم.

كان العرب إذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعن في الأعراس ولبناية سائر احتفالاتهم الأخرى، لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم، وإشادة لذكرهم، فكانوا لا يهنئون إلا بغلام وليد، أو شاعر نبغ، أو فرس تنتج، وكذلك نقل ابن رشيق القيرواني في "العمدة" قصة بني أنف الناقة، وأثبت بها أن هذا قد بقي بعد الإسلام أيضاً، يقول ابن رشيق:

"ولقد كان بنو أنف الناقة (وهم رهط من تميم لهم سؤدد وشرف) يفرقون من هذا الاسم ويسأل الرجل منهم عن نسبه فيقول: "من قريع بن سوف" يتجاوز جعفراً "أنف الناقة" إلى أن نزل الحطيئة ببغيض بن عامر أحد رؤسائهم مغاضباً للزبرقان ابن عمه، فأحسن مثواه فقال فيهم:

سيري أمام فإن الأكثرين حصا ... والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا لمجد ذلك يتطاولون على العرب ويفتخرون بـ

وكذلك أخزى جرير قبيلة نمير، واطفأ جمرتهم حينما هجا بشره التالي عبيد بن حصين الراعي النميري:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

ك كتاب العمدة لابن رشيق نقلاً عن تاريخ الأدب العربي لواضح رشيد الندوي ص ٦٣

وقصة الشاعر النابغة الأعشى من أصحاب المعلقات معروفة مشهورة مع المحلق، وهو كان رجلاً كثير النباث، سيئ الحال، قد كسدت بضاعته، و رغبت عنهن الأزواج لفقره. فمدحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها ولعض أبياته ما يلي:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق
أيا مسمع سار الذي قد فعلتمر فأنجد أقوام به، ثم أعرقوا
وإن مطاه العيس سوف يزوركم ثناء على أعجازهن معلق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونق
يداه يد أعطت نداها، فكفه وأخرى إذا ما ضن بالمال ينفق
رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحم داجٍ عوض لا نتفرق

فساء ذكره وحسنت حاله، وتزوجت بناته.

ذلك كان شأن الشعر، وتلك كانت هيبة الشاعر ومكانته عند العرب، وما كانوا ليجدوا ذلك يقولون الشعر إلا في المقاصد النبيلة، من المدح العفيف، والفخر الصادق، ولم يقولوه تعرضاً للصلات ولا تشفياً من الأشخاص، حتى ظهر فيهم الشعراء المتكسبون لبسوهم عبر العصور المختلفة، فطامنت بذلك منزلة الشعراء إلى حد كبير، ولكن مع ذلك بقيت أهمية الشعر، وقدر الناس ولا سيما الأمراء والأدباء الشعر أحسن تقدير، وشرفوا الشعراء، وأكرموا مثواهم عندهم، وأسبغوا عليهم نعمهم مدراراً، ولم يجدث هذا بالشعر الأردي، بل هو تطور شيئاً فشيئاً، وأرسى قواعده تدريجياً، ونال رواجاً عاماً فيما بين الناس وعند الملوك والأمراء، وحسن مثواهم عندهم، ثم بدأت فيما بعد تنعقد حفلات الشعر والإنشاد المعروفة بالمشاعرات حيناً لآخر. وهكذا عم الشعر والشعراء بين الناس، ونال رواجاً، وطبق صيته الخافقين

الباب الثاني

إلقاء نظرة على شخصيات الشاعرين العبقريين مع الاشارة إلى عصرهما وأثرهما عليه وتاثيره عليهما

الفصل الأول :

العصر الذى عاش فيه المتنبّى وأثره على مبتكراته الفنيّة

الفصل الثانى :

شخصية أسد الله خان غالب فنّه ومنتوجاته الأدبية

أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي

نشأته وحياته و خدماته الأدبية

إن شاعر العصر أبا الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي من الشعراء العباقرة الذين أثاروا الدنيا وأقعدوها في عصورهم المختلفة حتى قيل: انه فاق على شعراء عصره، بل على شعراء العربية قاطبة، انه قام بتحول وانقلاب جديد في الشعر العربي. وألجأ الناس إلى أن يتفكروا في معاني الشعر مع أنهم كانوا لا يحتاجون إلى التفكير في إدراك معاني الشعر، انه أول شخص في تاريخ الأدب العربي، رفض أن يتابع القدماء حذواً بحذو في قرض الأبيات واستخدام الأسلوب، والتعبير عن المعاني والأخيلة بمساعدة نفس التشبيهات والتمثيلات والأمثال والمحاورات العربية التي كان يكف عليها الشعراء القدامى قبله، فانحرف عن الطريق المعبد، ومهد طريقاً جديداً لقرض الأبيات، وأطلق الشعر من القيود التي قيده بها أبو تمام وشيعته، وابدع الطريقة الإبداعية في الشعر العربي لأول مرة.

نشأ المتنبي في صباه في بيئة لا يسمح فيها الا ضليل السيوف، إذ كانت

إذ كانت المملكة العربية في عصر الانحلال، والانقسام إلى ما يشبه نظام ملوك الطوائف وقد رأى الدولة تمزقها الأهواء والنزعات، وتتعاورها عوامل الهدم في كل ناحية. فمن تراث ملوك الإنساء الأوطان المستقلة إلى فتن القرامطة، والخوارج على الدولة، وقد تأثر المتنبي بهذه الأحوال. وظهر أثرها قويًا جليًا في شعره الثائر، وأكثر من ذكر الحرب والطعن، وتغنى بالسيف والرمح حتى قال:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويؤيد قولي ما ذكره الدكتور أنيس المقدسي في كتابه "أمراء الشعر"

"لم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري حتى كانت الدولة العباسية تتنازعها عوامل الانحلال، وكانت دار الخلافة في بغداد بين مولد المتنبي ووفاته أي أيام المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع تحت نفوذ بني بويه أصحاب السيادة في فارس. وكانت حلب والموصل وما إليهما في يد بني حمدان، ومصر وأكثر الشام والحجاز في يد بني طغج، وسائر الأقطار لغيرهم من الأمراء المستقلين، ولم يبق للخلافة من رونق وكثر الأدعياء والثائرون، حتى عمت الفوضى السياسية. بين هذه

بين هذه السيابيات والإضطرابات السياسية القومية نشأ شاعرنا، وكان مولده في مدينة الكوفة بالعراق، وفيها نشأ نشأته الأولى، و كان يتردد بين البادية والحضر، فاكتسب من صلاتها ونزعتها البدوية ومن الثانية علومها وثقافتها الأدبية، ويذكر البديعي الدمشقي في "الصبح المنبئ" أنه تعلم القراءة والكتابة وأنه أخذ الكثير عنه من ملازمة الورّاقين. لقي كثيرين من أكابر علماء الأدب منهم الزجاج وابن السرّاج والأخفش وابن دريد وأبو علي الفارسي وغيرهم، وتخرّج عليهم، فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر، فيستدل من هذا أن شاعرنا تعلم القراءة في المكاتب على عادة الصبيان. وكان ذكياً محباً للاستزادة، فلازم الورّاقين يطالع دفاترهم، وحضر حلقات العلماء في زمانه[1]

ثم مر بمراحل مختلفة من حياته، وأمر والي حمص بإلقائه في السجن وهو في نحو التاسعة عشرة من عمره، وبقي فيه حوالي سنتين، لقي فيه عذاباً شديداً، فقد وضعوا القيود في رجليه وعنقه، ومما طال اعتقاله،

[1] استفاد من أمراء الشعر العربي ص ٣٢٧ للدكتور أنيس المقدسي الطبعة السادسة عشر ١٩٨٧. دار العلم للملايين بيروت.

ولمّا طال اعتقاله فقد صبره، فأرسل إلى الوالي قصيدة يستعطفه ويتعذّر اليه لصغر سنه فقال منها:

أما لك رقّ ومن شأنه ... هبات اللبيب وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا ... ، والموت من كبل الوريد
دعوتك لمّا بران البلاء ... وأوهن رجليّ ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال ... فقد صار مشيهما في القيود

وهذه الأبيات نفثات رجل متضايق نفد صبره، وخاف عقبة الأمر، ثم راح يستشير عواطف الوالي ورحمته فقال:

بربّك أيها الأمير الأريب ... لا لشبرٍ إلّا لأنّي لبيب
أو لأم لها إذا ذكرتني ... دم قلب بدمع عين يذوب
إنّ أكن قبل أن رأيتك أخطأ ... ت فاني على يديك يثوب

قال ابن خلكان: «ثم استتابه الوالي وأطلقه»[1] ولكن من أيّ شيء استتابه؟ هنا تتضارب آراء المؤرخين. يقول البعض انه ادّعى النبوة فهذا كان سببًا لسجنه، ويقول الآخرون: إنه دعا إلى بيعته قومًا من رأس نبله، وقال ابن جنّي تلميذ المتنبي وشارح ديوانه: سمعت أبا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي[2]

[1] وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٦٢ ج ١ أ
[2] يتيمة الدهر ١ - ٨٠ للثعالبي. وشرح العكبري ج ١ ص ٢٠١

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ولما أطلق سراحه أخذ يجول في أقطار البلاد الشامية مادحًا أعيانها، لبقى على هذه الحال لبضع سنوات، حتى اتصل سنة ٣٢٨ بالأمير العربي بدر بن عمار، وكان يتولى الجيش في طبرية، فلزمه ومدحه، وقد رأى فيه ضالته المنشودة من كرم ورجولة ومجد موروث، وله في هذه المدة من الشعر ما يكاد يبلغ نصف ديوانه.

وكانت حلب أيام المتنبي عاصمة لإمارة عربية تشمل الجزيرة وشمالي سوريا أميرها علي بن حمدان الملقب بسيف الدولة، وقد اشتهر هذا الأمير بجهاده في محاربة الروم حتى بلغت غزواته نحو أربعين. انه لم يكن موفقًا في كل غزواته الرومية، ولكنه أحرز في تاريخ العرب مجد المجاهد الكبير، وبالإضافة إلى ذلك انه كان شاعرًا مطبوعًا، وأديبًا بارعًا، ومحبًا للعلم والعلماء، فبالطبع تمايل الى الأدباء والشعراء والعلماء ورحب بهم، فأكرمهم ونعمهم وأسبغ عليهم نعمه حتى قيل: "انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء ونجوم الدهر، وإنما السلطان مشوق يجلب إليها ما ينفق لديها"[1]

ومن حسن الحظ أن كان المتنبي من المجد ودين الذين وجدوا بعصر سيف الدولة

[1] تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات

وتكرّموا بعطائه وسخائه، ولمّا عرف سيف الدولة منزلة المتنبي ضمّه اليه، وحسن موقعه عنده، فعلم عنده الفروسية والجراد والمثاقفة، وصحبه في بعض غزواته وأظهر من الفروسية والشجاعة ما يذكر له، حتى لا يفارقه في الحرب ولا في السلم، وأنعم وطابه، ودرّت له أخلاف الدنيا على يده

ولمّا دخل المتنبي حلقة سيف الدولة، وفيها من ذكرنا من كبار الشعراء و الأدباء، شق على نفر منهم أن ينال ما ناله من الأمير وزاد شرّهم منه، وكثّرهم له ما في نفسه من صلابة وتعاظم، وإليه أشار المتنبي في بعض قصائده،

أزل حسّد المحسّاد عني بكبتهم فأنت الذي صيّرتهم لي حسّدا

وقوله:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

ولم يكن حسّاده ليسكتوا عنه، فأخذوا يكيدون له ويحاولون الإيقاع به، فمن ذلك ما نقله المرزباني عن ابن دهّان في المآخذ الكندية:

"قال أبو فراس لسيف الدولة: ان هذا المتنبي كثير الإدلال عليك، وأنت تعطيه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاثة قصائد، ويمكن أن تفرّق مئتي دينار على عشرين شاعراً، يأتون بما هو خير من شعره".

ط خزانة الأدب ج ١ ص ٣٨٤ نقلاً عن أمراء الشعر العربي ص ٣٣٣

فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل به، وأصغى إلى أقوال خصومه فيه وانحرف عنه، ولم يجد الشاعر استعطافه وتنويهه بالرحيل عنه، و رأى المتنبي أنه لا يستطيع دفاعاً وانتقاماً في حضرة أسير نافر منه، و خصوم يتربصون به، فترك حلب بدعوى السير الى اقطاع له، وفي نفسه ما فيها من الغيظ، وقصد الشام فالرملة، ثم طلبه كافور الى مصر متلكئاً أولاً، على أنه لم يلبث أن رحل اليه ونفسه تسوّل له انه سيبلغ هناك من المجد ما يغيظ الحاسدين — وقد صرّح بذلك إذ قال:

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى ... وآمل عزاً يخضب البيض بالدم
ويوماً يغيض الحاسدين وحالةً ... أقيم الشقا فيها مقام التنعّم

ولكنه لم يبلغ ما كان يرومه.

انه مدح كافوراً الإخشيدي، وتشرّف بعطائه وسخائه، ولكن لم يستطع أن ينال ما كان يريده من الولاية والحكومة والجاه والمنصب، فأشار بقوله وقال:

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ نملي عليّ وأكتب
إذا تركك الإنسان أهلاً ورأده ... ويتم كافوراً فما يتغرّب

استفاد من «أمراء الشعراء» لأنيس المقدسي

فتى يملأ الأفعال رأياً وحكمةً ونادرة أحيان يرضى ويغضب
إذا ضربته في الحرب بالسيف كفه تبيّنت أن السيف بالكف يضرب
أبا المسك هل في الكأس فضل أناله
فإني أغنى منذ حين وتشرب
ولقد لثمت فيك الفواخر وهمتي كأني بمدحي قبل مدحك مذنب

ولما أيس مما كان يريد من الجاه والمنصب والعزة والحكومة والولاية ترك مصر قاصداً الكوفة سنة ٣٥٠، فوصلها وأقام فيها ثم أمّ بغداد، وكانت بغداد يومئذٍ بيد عز الدولة البويهي. وكان وزيره المهلّبي يأمل أن يقصده المتنبي ويمدحه، ولكن الشاعر ترفّع عنه ذهاباً لنفسه عن مدح غير الملوك، أو لنفوره من سخافة المهلّبي واستهتاره بالهزل فنقم الوزير ذلك منه، وحرّض عليه شعراء بغداد حتى نالوا منه وتبارزوا في هجائه، وتماجنوا وتنادروا، فلم يجبهم وقال: «إني فرغت من أصابتهم بقولي ممن هم أرفع طبقة منهم في الشعراء

أرى المتشاعرين غروا بذمّي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّاً به ماء الزلال

وبقولي:

إذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل.

كبرياء الفنان: من المعروف أن المتنبي كان منذ نشأته كبير النفس، عالي الهمة، طموحًا إلى المجد، ولم يكن المتنبي وحيدًا بين الشعراء في هذه المزية. ولكنه بلغ منها ما لم يبلغه سواه حتى ولا أبو تمام، فأحب أن يصل إليه من طريق المال، فحرص عليه وجدّ في طلبه، فمدح الملوك والعظماء، استدرارًا للعطاء، وبلغ من كبر نفسه أن دعا إلى بيعته بالخلافة في ريعان شبابه. فسُجن ثم أُطلق كما ذكرت آنفًا.

من العجب أن نجد في الأدب العالمي كله شاعرًا أشدّ اعتزازًا لفنه من المتنبي، وحتى لو نحينا الفخر جانبًا. لقد تنبأ أبو الطيب بالامتداد الجغرافي غير المحدود لشعره، وأنها سوف تُعرب في الناطقين.

وقد لي فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب
ولكنه طال الطريق ولم أزل ... أفتش عن هذا الكلام وأنهب
فمشترق حتى ليس للشرق مشرق ... ومغترب حتى ليس للغرب مغرب
إذا أملته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلّى، أو خباء مطنّب

ويقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدًا
أجزني، إذا أنشدت شعرًا فإنما ... بشعري أتاك المادحون مردّدا
ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكيّ والآخر الصدى

وذكر الدكتور أنيس المقدسي بعض النقاط التي تشير إلى تعاظمه و

واشتداد بنفسه وكبريائه وخيلائه. وهي مايلي:

١- انه تما اتصل بسيف الدولة اشترط عليه أن لا ينشده الا وهو قائم، وأن لا يقبل الأرض بين يديه[ط]، وقد ذكر ابن خلكان في "وفيات الأعيان" أنه تما أنشد قصيدته التي مطلعها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

قال بعض الحاضرين بريد أن يكيده: "لو أنشدها قائماً لأسمع"، فقال أبو الطيب "أما سمعت أولها: لكل امرئ من دهره ما تعودا"[ط]

٢- سوء سياسته وعدم مداراته، فانه بعد أن كان أيام خموله يمدح القريب والبعيد ويطلب كما قال الثعالبي "ما بين الكرخ والعذيب"[ط] أخذت نزعة الكبر تشتد فيه حتى صار في أبان شهرته يترفع عن غير الملوك والأمراء وينظر الى سواه نظر الكبير الى الصغير. ومن شواهد ذلك ما جرى له مع وزير كافور، ومع الوزير المهلبي والصاحب بن عباد وسواهم. يقول البديعي في الصبح المنبي "كان الرجل سيء الرأي، وسوء رأيه

ط الصبح المنبي ج ١ ص ٤٧
ط وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٦
ط يتيمة الدهر ج ١ ص ٨٢

أخرجه من جفرة سيف الدولة، و شدة تعرضه لعداوة الناس[1].

وقال ابن رشيق القيروانى فى كتابه "العمدة" "فى طبعه غلظة"[2]. وفى شعره ترى هذا الخلق ظاهرًا فى كل أدوار حياته.

٣- شعوره بالتفوق. انه كان يخاطب الناس بدون مبالاة. ولا يعاملهم معاملة حسنة، بل انه يخاطب الناس حتى الملوك والأمراء مخاطبة الأصدقاء و الأحبة، كما قال الثعالبى: "كان يخاطب الملوك مخاطبة الصديق والمحبوب. وهو مذهب تفرد به رفعًا لنفسه عن درجة الشعراء"[3]. فمن قوله فى صباه:

أمط عنك تشبيهى بما وكأنما فما أحد فوقى ولا أحد مثلى

وقوله:

انا الذى سهرت جفونى فى الوغى واشتاقنى دون الفراش الأبطال

ثم يبدو من هذه المنطقات كلها أن المتنبى كان شجاعًا باسلاً، مفتخرًا بشخصيته و معتزًا بفنه، لا يحسب شاعرًا يماثله فى أى صنف من أصناف الشعر المتعددة.

خلق المتنبى طموحًا الى المجد و الشرف و المراتب العليا طامعًا بالحصول على

---

[1] الفتح المبين ج ١ ص ١٣٣ لابن المرابط

[2] كتاب العمدة ج ١ ص ١٣٣ لابن رشيق

[3] اليتيمة ج ١ ص ١٣٩

بالحصول على مجد الدنيا. وحريصاً على تولّي الولاية والحكومة، كما قال الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه "مع شعراء الأندلس والمتنبي"

" مع ذلك لم يكن المجد الأدبي وحده مرمى طموح شاعرنا، كان يأمل أن يصنع مجداً، سداه الأدب، ولحمته أمجاد حربية يحققها بحدّ السيف وخال نفسه كفؤاً لكلا المجدين"[1]

وكذلك نجد في نفس المتنبي وشعره نزعة عربية شديدة، فهو عربي ينتمي إلى قبيلة جعفر من جهة الأب، وهمدان من جهة الأم، انه كان متعصباً للعرب والحياة العربية، وقد قوّى هذا التعصب فيه اقامته في البادية مدة طويلة. وتعوده عاداتها، ثم اتصاله بسيف الدولة زعيم العرب في عصره، ولذا يكثر في شعره الفخر بأصله العربي وذمّ الأعاجم مثل قوله:

رفعت بك العرب العماد وصيّرت قمم الملوك مواقد النيران
أنساب فخرهم الملوك وانما أنساب أصلهم إلى مدنان

ومن أمثلة تعصبه للعرب قوله في مدح علي بن ابراهيم التنوخي:

أحق عافٍ بدمعك الهمم أحدث شيء يا عهدها القدم
وانما الناس بالملوك وما تصلح عُرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم
كل أرض وطئتها امم ترعى لعبد كأنها غنم

---

[1] مع شعراء الأندلس والمتنبي ص ٢٢ للدكتور الطاهر أحمد مكي.

وخير مثال لنزعته البدوية أبياته المشهورة المتعلقة بمدح الأعرابيات وتفضيله إياهن على الحضريات وهي كما يلي:

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

أين المعيز من الآرام ناظرةً ... وغير ناظرة في الحسن والطيب

أمدن ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

فالمتنبي يمثل في شعره عواطف العرب وأخيلتهم، وهو كبير التحنان الى معيشتهم، فخور بنسبه اليهم، يرى في فرسانهم منتهى الشجاعة وفي حسانهم غاية الجمال، فتراه من هذا القبيل يخالف أبا نواس وسواه من الذين عاشروا المجاري الأعجمية، وانغمسوا في اللهو محرمين، وكذلك لا نجد في حياة المتنبي أو شعره ما يدل على ميل الى ترف أو عبث، فقد عاش منذ صباه جاداً رزيناً لا يهتم بما كان يهتم به أكثر الشعراء من شرب مدام أو مغازلة حسان أو انصراف الى المطربات من الألحان.

شخصيته الشعرية: توجد في كل اللغات الأوربية بما فيها الانجليزية دراسات واضحة وكافية حول تطور الشعر العربي في المشرق حتى عصر المتنبي فهو لجيد الأثر في حلقات الأدب، شائع بين جميع الطبقات، قال الثعالبي:

" مجلس اليوم مجالس الدرس أعمر لشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتاب الرسائل أحرى به من ألسن الخطباء في المحافل، ولا لحون المغنين والقوّال التي أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين. وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه، وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، وإلا فصاح عن أبكار كلامه وعونه، وتفرّغوا خرقًا في مدحه والقدح فيه، والنضح عنه والتعصب له وعليه، وذلك أول دليل على وفور فضله، ولقد قدمه، وتفرّده عن أهل زمانه، يملأ رحاب القوافي ورق المعاني." ولابن رشيق جملة مشهورة في المتنبي وهي: "ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس"[٢]

وما أحسن قولاً قاله الدكتور أحمد حسن الزيات عن المتنبي في تاريخه:

" المتنبي شاعر من شعراء المعاني، وفق بين الشعر والفلسفة، وجعل أكثر عنايته بالمعنى، وأطلق الشعر من القيود التي قيّده بها أبو تمام وشيعته، وخرج به عن أساليب العرب التقليدية، فهو امام الطريقة الابتدائية في الشعر العربي"[٣]

---

[١] اليتيمة ج ١ ص ٧٨

[٢] العمدة نقلاً عن أمراء الشعر للقدسي ص ٣٤٠

[٣] تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات

١- نشأ المتنبي منذ نعومة أظفاره في بيئة تملأ بالحروب الدامية، والمعارك الداحضة، فبالطبع أكثر من ذكر الحرب والطعن، والسيف والرمح.

٢- ورأى أن كثيراً من المتغلبين في عصره لا يفوقونه في العقل والسبق، بل منهم العبيد الذين جرى عليهم الرق، فحدثته نفسه لطلب الملك، وإن لقي في سبيله الموت.

٣- وشهد كثيراً من المعارك التي نشبت بين المسلمين والروم، وهو في حاشية سيف الدولة ووصفها. فبرع في هذا الفن براعة تفوق بها على الشعراء.

٤- اختلف كثيراً إلى البادية. فشاعت المعاني البدوية في شعره.

٥- نشأ المتنبي من أسرة فقيرة، رقيقة الحال، ولكنه كان يشعر بسمو مواهبه فيفخر بنفسه.

٦- عرف المتنبي قيمة المال منذ صباه، فمدح الملوك والعظماء، واكتسب أموالاً طائلة، ولكن ليس طموحه المنشود على كل حال.

ذلكم كان أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، الشاعر الذي تخلد مع فنه الخالد وشعره الشاعر، ولا ريب أن القارئ أدرك من مجمل سيرته ما كان يدين به من خلق واضح الحدود بين العالم، فقد كان الشاعر متكبراً أبياً معجباً لجبه الهمة، وكان شجاعاً عظيم الإقدام، وقد سيطرت عليه أخلاقه هذه. ولعبت لحياته، فجعلته متعالياً عن شعراء وقته، عزوفاً عن مسايرتهم في اللهو والمجون، ومعاقرة الخمر.

وكان أبو الطيب مدا ذلك، حاقداً على الناس، يحتقرهم ويطوي كشحه لهم على الموجدة والضغينة، على أنه كان وفياً لأصدقائه، محباً لهم متأسياً لفراقهم، جازعاً لموتهم. ثم كان في كل هذا حزين الطبع ثائراً، يتنزى قلبه كمداً وحسرة على ما أمل وفشل. مع كل ذلك، كان حريصاً على جمع المال ليبلغ به غايته، وليستعين به على تحقيق آماله الجسام وأحلامه الواسعة.

مرزا أسد الله خان غالب
شخصيته وفنه

حينما فقد المسلمون في العالم عامة، وفي الهند خاصة شأنهم ومكانتهم و ذهب ريحهم، و وذلوا العلم والفضل، والجاه والمنصب، والعزة والحكومة و كل شيء - من حسن الحظ - اجتمع في دهلي «عاصمة الهند» عدد ملحوظ من الأعلام ذوي العلم والحكمة، والفضل والكمال، الذين يجددون أو يقومون باحياء ذكرى العهد الأكبري والشاهجهاني، انهم كانوا من الذين يفتخر بهم العالم عامة، والهند خاصة، إذا كان الفخر حقًا، ولم تستطع أرض الهند فيما بعد أن تنجب مثلهم، مع أن الوقت يقتضيهم حينًا لآخر، ولا يزال يتحدى الزمان أهل الهند أن يأتوا بمثلهم، ويطلب منهم بقول جرير:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

وينا شد لقول المتنبي:

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

وليس من شك أن مرزا أسد الله خان غالب كان شاعرًا، أبي النفس عالي الهمة، مشرف الدباجة، معتدل القامة، مرهف الحس، ذكي الفكرة حاد الذهن، قوي الخاطر، حاضر البديهة، شبادلاً الى الفكاهة والدعابة

ومتحمساً لنيل المعالي والعوالي، ولا أغالي إذا قلت: كان أسد الله غالب رسول الشعر وخاتمه، وكان هو الإسبراطور الوحيد الفريد الفذ في أقليم الشعر، لا يماثله أحد قبله ولا بعده، حتى قال عبد الرحمن البجنوري الهندي في كتابه "محاسن كلام غالب": "نزل في الهند كتابان سماويان، فيدا المقدس وديوان غالب"

اذا استعرضنا ديوان غالب عامة، ومن ناحية الأدب خاصة، لوجدناه ممتازاً عن جميع الدواوين التي توجد في ذخيرة الأدب الأردي، ويمتاز الشاعر العبقري أسد الله غالب عن الآخرين بأسلوبه الأنيق، وبيانه الناصع، وبانتخاب الكلمات ونظمها وتنسيقها وانسجامها، وبتفرد بأخيلته الرائعة ومعانيه الدقيقة، وبابتكاراته النادرة في توليد المعاني وايرادها، والتعبير عن النفسية البشرية، وأحزانها وآلامها، وآمالها وتمنياتها بكلمات موحية وأسلوب رصين متين، والصياغة الفنية، واستخدام الكلمات الرفيعة، والتجنب من الحشو والزوائد في صياغة الكلام، والإيجاز والتعمق البليغ، ويبلغ غالب أوج الرقي والكمال لسمو فكره وعلو همته، والتحسس له، والحفاظ على التشخص الذاتي، والشكوى من جهالة الناس عن مكانته وأهمية شعره.

كان اسمه الأصلي "نجم الدولة دبير الملك أسد الله خان بهادر نظام جنگ"، وكان اسم أبيه مرزا عبد الله بيگ. وُلد في آگره (مدينة من بلاد الهند على شاطئ نهر جمنا يقع فيها التاج واحد من الأعاجيب السبعة) في ٨ رجب سنة ١٢١٢ الموافق ٢٧ ديسمبر

سنة ١٧٩٧م، توفي أبوه في صغر سنه، انه نشأ وترعرع تحت اشراف جده من الأم، تعلم الابتدائية من الأستاذ محمد معظم في آكره. وبدأ التعرف في قرض الأبيات في الفارسية، ثم انتقل الى الأردية. ولما بلغ الثالثة عشر من عمره سنة ١٨١٠م تزوج مع «امراؤ بيغم». وفي سنة ١٨١٢ غادر آكره الى دلهي و وسكنها، ولما أجاد الشعر أحسنه قربه الملك المغولي «بهادر شاه ظفر» عنده، وشجعه على قرض مزيد من الأبيات، وأسبغ عليه نعمه، وأكرمه بمنح الخلعة الفاخرة. واعطاء اللقب الذي مضى ذكره آنفاً.

انه كان شاعراً عبقرياً وأديباً أريباً وخطيباً مصقعاً في الوقت ذاته، وتتصف بجميع الصفات المحمودة والخصائل العالية والأخلاق الفاضلة التي يُشد اليه الرحال لأجلها ويقصده الناس من كل فج عميق، انه كان يبدع في كلامه، ويأتي بالنوادر والنكت، والفكاهة والدعابة، ويملك ناصية الكلمات، والكلمات تتراكم وراءه حيث ينتخب ما شاء منها.

ذات مرة- دخل غالب القلعة الحمراء بعد مضي رمضان، فسأله الملك، كم صوماً صمته يا مرزا؟ فقال: أيها الملك العزيز! ما استطعت واحداً، وأراد به ولو واحداً — وكذلك من المعلوم أنه كان يحب اللحم حباً جماً.

ذات يوم - وُضع الطعام على المائدة ، وكانت الأوانى كثيرة والإدام قليلاً ومن سوء الحظ ما كان اللحم موجوداً ، فقال غالب بعد إلقاء نظرة عليها : بالنسبة إلى الأوانى تبدو مائدتى مثل مائدة يزيد (بن معاوية) وأما بالنسبة الى الطعام والإدام فكأنها مائدة بايزيد

انه كان يحب الصلح الكل ، ويتجنب الفساد والجدال والمشاجرة ، ويتحاشى عن كل امكانية الإساءة ، فلما عد شاعراً فى شعره ، ولكن اذا علق شعر قلبه ، يمدح صاحبه مدحاً عاطراً ، ويثنى عليه ثناء بالغاً . فلما سمع الشعر السادج البسيط لمومن :

تم میرے پاس ہوتے ہو گویا جب کوئی دوسرا نہیں ہوتا .

ترجمة : " أشعر كأنك تصاحبنى حين لا يصاحبنى أحد " (اى فى خلوة عن الناس) قال : ليت مومن كان مستعداً ليعطينى شعره هذا ، بدل أن يأخذ منى ديوانى كله ، معنى ذلك أنه كان غير متحاز يحب الشعر الجيد فيحسنه ، وينبو من سمعه الشعر الردئ فينتقده ، كان يعيش فى مجتمع ضيق محدود ، لا يمكن فيه لأحد من أن يتجاوز القدماء والسلف ولو حذواً ، ولكنه يخالف القدماء ، ويأتى فى كلامه بمعانى جديدة ، ومبتكرات فنية بديعة . حتى كتب فى رسالة الى منشى هرغوپال تفته : " لا أزعم أن كل ما كتبه القدماء حق ، أما كان يولد الحمقاء فى ذلك الوقت "[1]

---

[1] المستفاد من شرح ديوان غالب ليوسف سليم چشتى

والسمة البارزة في حياة غالب انه يتبسم كل حين وآن، مهما كانت المصائب والنوائب عظيمة، والأوضاع والظروف قاسية، والأمور صعبة. وليس من شك أننا نجد في أشعاره ورسائله الذاتية شيئًا من الحزن والألم، والهم والغم، واليأس والكآبة، ومرارة الحياة، والخيبة في الأمل المرجو. ولكنه تمسك بأهوله وأنانه، وعلمه ورزانته في معالجة الحياة. وتشهد عليها أشعاره و رسائله، وذكرياته معاصريه، والحقيقة - أنه من على البلاد والقوم والإنسانية عامة. إذ بعث فيهم روح الحياة، وجوهر الإنسانية، وقيمة التوابث والثقافة الحوادث. وحرضهم على التخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل، وسمو الفكر وعلو الهمة، وقام بإضافة ملحوظة إلى رصيد الشعر الأردي، ولا أغالي إذا قلت: ان حياته المثالية، وشخصيته العبقرية ثروة للثقافة القومية والوطنية وأما مسلكه الديني، فعلم من أقوال الناس ورواياتهم وكتابات أسد الله الى حاضرة. أنه كان تفضيليًا وداعيًا اليه كما عبر بنفسه الى وجهين:

١ - آزاد روہوں اور میرا مسلک ہے صلح کل ہرگز کبھی کسی سے عداوت نہیں مجھ

ترجمہ: أنا حر طلق أحب الصلح كليًا ولا أحب أن تكون العداوة والبغضاء مع أحد.

٢ - غالب خدا کرے کہ سوار کمند ناز دیکھوں علی بہادر عالی گوہر کو میں،
غالب ابن یم دوست سے آتی ہے بوئے دوست مشغول حق ہوں بندگی بوتراب میں، ط

ط دیوان غالب

يبدو من هذه الأبيات المذكورة أعلاه أنه لم يكن غالياً في مسلكه التفضيلي، بل يحب الأمن والسلامة والمحبة والأخوة، ويبلّغ رسالة الصلح الى الناس.

مصنفاته: انه كتب كتباً كثيرة في اللغتين الفارسية والأردية. وهذه المؤلفات هي التي جعلت ذكرى غالب خالداً مخلّداً، وهي كما يلي:

١. پنج آهنگ (رنّات الخامس)
٢. مهر نيم روز (شمس نصف النهار)
٣. دستنبو (ذاكرة صغيرة)
٤. قاطع برهان (قاطع البرهان القاطع)
٥. درفش كاويانى (لواء كاويان)
٦. كلياتِ نظم فارسى (ديوانه الفارسي)
٧. سبد چين (الجاني من السلّة)
٨. دعائے صباح (دعاء الصباح المنسوب الى سيّدنا علىؓ ترجمه غالب الى النظم الفارسي)
٩. تفريظات غالب
١٠. ديوان غالب الأردى

١١- عود هندی (مجموعة رسائل غالب)

١٢- مکاتیب غالب (رسائل غالب)

١٣- نادرات غالب (نوادر غالب)

١٤- نکات غالب (رقعات غالب)

١٥- قادر نامه (مجموعة النظم المسمّی بالمثنوی)

تطورات شعر غالب:

إذا طالعنا دیوان غالب و استعرضناه من جوانب مختلفة لوجدناه مجموعة من الأشعار المضادّة. البعض منها معقّد کالأحاجی و الألغاز، و البعض منها مجموعة الألفاظ الرشیقة بأسلوب رصین متین لا یوجد فیها ای خیال رائع، کأنه جعل الحبّة قبّة، و البعض منها یتشاقل بالمضمون و المعنی و أسلوبها أیضًا جاذب یجذب قلوب و یمیل الیه النفس، تجد فیها لون مومن خان مومن، و البعض منها تعریض مریر و نقد ساخر و تهکّم لاذع، تجد فیها الشعریة کاملة و المعانی فیها موفورة کأنها بحر من الأشعار لا ینفد ماؤه أبدًا. تجد فیها لون میر لقدیر ملحوظ. و قد قسّم الدکتور الشیخ محمد اکرام الی خمسة أطوار.

١- الطور الأول من البداية الى سنة ١٨٢١

٢- الطور الثانى من ١٨٢١ الى سنة ١٨٢٧

٣- الطور الثالث من ١٨٢٧ الى سنة ١٨٤٧

٤- الطور الرابع من ١٨٤٧ الى سنة ١٨٥٧

٥- الطور الخامس من ١٨٥٧ الى النهاية.

الطور الأول: ① نجد فى شعر هذا الطور كلمات وتراكيب فارسية بكثرة

② انه حاول متعمدًا أن يجعل الشعر معقدًا

③ تخلو هذه الأشعار من الشعرية واللطف والمتعة وحسن الأداء

٤- نجد فيها الضائع

٥- نجد فيها ألفاظًا فخمة وكلمات جزلة ومعانى بسيطة.

٦- لا نجد فيها الشوارد الفكرى، والأحاسيس القلبية ولا التعبير عن النفسية البشرية، ولا لون الدعابة والفكاهة، ولا حلاوة التصوف والفلسفة، وانما نجد فيها رياضة ذهنية، وليس غير.

الطور الثانى. ومميزات هذا الطور ما يلى:

١- انه انتقل من الشعر الفارسى الى الشعر الأردى

٢- قلما يستخدم شاعرنا الكلمات الثقيلة والتراكيب الفارسية.

٣- يغلب على شاعريته لون نظيري عوضاً عن ببدل

٤- انه لا يأتي بالموضوعات الخيالية.

٥- يظهر في شعره لون العشق والغرام، والحب والهيام

٦- يعبر في شعره عن النفسية البشرية

٧- يلتفت الى حقائق الكون والحياة

٨- نجد في شعر هذا الطور الكلام الفصيح والشعور البالغ.

الطور الثالث:

انه كان يلتفت في هذا الطور الى الشعر الفارسي ولكنه يعرف أيضاً في الشعر الأردي في الوقت ذاته

الطور الرابع:

التحق مرزا أسد الله خان غالب في هذا الطور لقصر الملك مثل المتنبي فالتفت الى الشعر الاردي التفاتاً تاماً -

١- أكثر في قرض الأبيات حول موضوع الغزل والنسيب.

٢- أجاد في قرض الأبيات وأحسن، وحسن مخرجه

٣- نجد في شعر هذا الطور التعريض، والدعابة، والبداهة، والظرافة، و السخرية، والتهكم اللاذع،

٤- استخدم الشاعر الحكم والأمثال والمحاورات الأردية المتداولة بين الناس كثيراً، كما نجدها في شعر شاعرنا العربي ابن الطيب المتنبي.

والميزة الممتازة البارزة في شعر هذا الطور هي الدعابة، والدلال، والتعريض، مثل،

ان پر ہزاروں سے پس تے خلد میں ہم
قدرت حق سے یہی حور میں واں ہو گئیں

ترجمة: سأنتقم من هذه الكواعب الحسناء في جنة الخلد، إذا وجدتهن فيها و هذا ليس ببعيد من قدرة الله.

وفا کیسی؟ کہاں کا عشق؟ جب سر پھوڑنا ٹھہرا!
تو پھر اے سنگ دل تیرا ہی سنگ آستاں کیوں ہو

ترجمة: ما معنى الوفاء؟ وأين العشق؟ واذا اضطررت الى فلق رأسي فلم تكون عتبتك عتبة المرت.

الطور الخامس.

تشبه اشعار هذا الطور اشعار الطور الرابع في كل شيء، اي انه يستخدم التراكيب السهلة السلسة والأسلوب الرصين المتين، نجد فيها التعريض والدلال و الظرافة بالطبع، والتشبيهات الأخاذة، لا يخلو اي غزل من حسن البيان وحسن الأداء.

ولما هجم المشيب على الشباب، وضعفت القريحة والطبيعة، ونحل الجسم و كثرت العوارض، بالطبع، ضعفت قواه الذهنية والفكرية، فلم يستطع أن يأتي بأحيلة بديعة، ومعانٍ جديدة، ولكنه عوضها بانتقاء الكلمات الموحية والصنائع اللفظية والمعنوية، مثلاً

غیر سے دیکھئے کیا خوب نباہی اس نے نہ سہی ہم سے وفا پر اس بت میں وفا ہے تو سہی

ترجمة: انها تحدي مواعيد الرقيب ولئن ما تجد الغياري، ولكنني - مع كل ذلك - مسرور بأن شيمة الوفاء توجد فيها.

ميزات شعر غالب:

لجد دراسة كلام غالب وإمعان النظر فيه، وجدت في شعره ميزات و خصائص يمتاز بها الشاعر عن الشعراء الآخرين. وهي ما يلي:

١- الميزة الأساسية من جميع ميزاته الشعرية هي طريقة التعبير وأسلوبه الفريد الفذ الذي بنى عليه القصر الشامخ لعظمته الشعرية. وأشار اليه هو نفسه

ہیں اور بھی دنیا میں سخن ور بہت اچھے کہتے ہیں کہ غالب کا ہے اندازِ بیاں اور

ترجمة: ليس من شك، هناك أناس يجيدون الكلام، ولكنهم يعترفون بأن أسلوب غالب أسلوب فريد منقطع النظير.

یہ مسائلِ تصوف یہ ترا بیان غالب تجھے ہم ولی سمجھتے جو نہ بادہ خوار ہوتا

ترجمة: هذه قضايا التصوف، وهذا بيانك الناصع - لو لم تكن مدمناً للخمر لزعمناك ولياً من الأولياء.

اتفق جميع النقاد لرأسد الله غالب على هذه النقطة أن أهم خصيصة من خصائص غالب كانت طريقة التعبير، وهي استخدام الكلمات المناسبة، والتراكيب الجديدة والمحاكات، والتشبيهات والتمثيلات، والاستعارات والكنايات الملائمة للتعبير عن أخيلته. حتى قال عبد الرحمان البجنوري: إن أخيلة مرزا غالب انتخبت الكلمات لتفسرها بنفسها، وكان غالب في فن صناعة الألفاظ والتراكيب على مستوى الاجتهاد، فهذه نخبة من التراكيب قد صاغها مرزا غالب واستخدمها في كلامه بأحسن طريق ممكن. وهي كما يلي:

"دام شنيدن، خار رسوم، آتشِ خاموش، جوهرِ اندیشه، عرقِ نکدان موجِ نگاه، محشرِ خیال، خود دارئ ساحل، آذرگاهِ خیال، برقِ ادراک، گلبانگِ تسلی، شبستان، دریائے مئے، غبارِ وحشت، جیبِ خیال"[1]

٢. الميزة الثانية لشعر غالب أنه يفضل الطريقة الصعبة لإظهار ما يختلج في نفسه فهو يعتبر عما يخطر بباله بتركيب عسير الفهم، مثلاً، أنه يستخدم الاستعارات البعيدة والكنايات الخفية، للتعبير عن المضمون السهل، كما نجد في البيت التالي:

جھوڑ مہ نخشب کی طرح دستِ قضا نے خورشید الجھن اسکے برابر نہ ہوا تھا.

[1] محاسنِ کلامِ غالب، عبد الرحمان بجنوری ص ١٥

انه لا يريد به الا مجيء وقت الزوال بسرعة عاجلة.

وقد يستخدم كلمات جزلة فخمة ليعقد المفهوم كأنه أجنبية من الأحاجي مثل،

شب، خمار چشم ساقی رستخیز اندازہ تھا
تا محیط بادہ صورت خانۂ خمیازہ تھا.

ترجمة: في البارحة، كان الناس في انتظار شديد للساقي، حتى بدأ الخمر يتشاوب وينحني ويستقيم وكان القيامة وقعت الليلة.

ويقول:

نقشِ ناز بتِ طناز بآغوشِ رقیب پائے طاؤس پے خامۂ مانی مانگے

وكان يعترف غالب بهذا النقص ويشعر عليه شعره:

آسان کہنے کی کرتے ہیں فرمائش گویم مشکل وگرنہ گویم مشکل

اذا قلت شعرًا يقول الناس انه قال شعرًا صعبًا. واذا لم اقل، زعموا يقولون، انه لم يقل شيئًا. ويطلبون مني شعرًا سهلًا. فأنا مضطرب بينه وبينه.

٣. والميزة الثالثة في شعر غالب هي الرمزية. انه يستخدم الرموز بكثرة للتعبير عن المعنى الحقيقي عوضًا عن الطريقة المباشرة. مثل.

کوئی ویرانی سی ویرانی ہے دشت کو دیکھ کے گھر یاد آیا

انه يريد أن يثبت أن البيت أكثر خرابًا من الصحراء، فاذا رأيت الصحراء تذكرت بيتي.

ويقول الناقد الكبير والمحقق العظيم الدكتور مسعود حسن سبزواري في كتابه "فلسفۂ کلام غالب" مضمونه ما يلي:

" كلام غالب ملبوس بلباس الرمز من البداية الى النهاية. وهو هو الجانب المهم من فنه، الذى اذا صرفت النظر عنه، ذهبت جميع خصائص ومحاسن كلام غالب عبثاً "[1].

وهناك أمثلة كثيرة تتعلق برمزية شعر غالب، أتركها مخافة التطويل.

٤- الميزة الرابعة فى شعر غالب هى الإيجاز فى كلامه. انه يأتى بكلام بليغ، وتعبيرات موجزة دون اخلال المعنى، بل نجد الكلمات تتثاقل بالمعانى وربما لا أغالى اذا قلت بشئ من التضمين فى هذا الشعر

ليس على غالب بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد.

مثل قوله:

بس، ہجوم نا امیدی، خاک میں مل جائے گی یہ جو اک لذت ہماری سعی لاحاصل میں ہے

ترجمة: سهلاً، باهجمات اليأس والحرمان: فان الحلاوة التى ألتذ بها فى بذل الجهود غير المثمرة، ستذهب أدراج الرياح.

ولعترف غالب نفسه بهذه الميزة الممتازة وليشعر باهميتها حين قال:

تجنبئ معانى کا طلسم اس کو سمجھئے جو لفظ کہ غالب مرے اشعار میں آئے

ترجمة: تعلم أن الكلمات التى تأتى فى شعرى هى كنز المعانى والدقائق.

---

[1] فلسفة كلام غالب ص٣٣

٥. و الميزة الخامسة ، أن غالب يعبّر عن النفسية البشرية بطريقة أنيقة و يصوغ كلامه بصياغة فنية جميلة حتى قال غالب نفسه بلسان العوام

ديکھنا تقریر کی لذت کہ جو اس نے کہا میں نے یہ جانا کہ گویا یہ بھی میرے دل میں ہے

و قال ابن رشيق في نفس المفهوم كأنه ترجمة للشعر المذكور أعلاه .

فاذا قبل أطمع الناس طرّا و إذا ريم أعجز المعجزينا

ولذلك ، يستعمل عامة الناس أشعاره للتعبير عن عواطفهم و مشاعرهم في مناسبات مختلفة . حتى أصبح معظم كلام غالب حديث المحافل والنوادي ، وإذا مدح شخص كلامه في احتفالٍ اعتُبر أنه من أصحاب الذوق السليم والمستوى العالي . وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل . اكتفي بنقل بعض منها:

وہ آئیں گھر میں ہمارے خدا کی قدرت ہے کبھی ہم ان کو کبھی اپنے گھر کو دیکھتے ہیں

کی وفا ہم سے تو غیر اس کو جفا کہتے ہیں . ہوتی آئی ہے کہ اچھوں کو برا کہتے ہیں

ان کے دیکھے سے جو آ جاتی ہے منہ پر رونق وہ سمجھتے ہیں کہ بیمار کا حال اچھا ہے

غیر پھرتا ہے لیے یوں ترے خط کو کہ اگر کوئی پوچھے کہ یہ کیا ہے تو چھپائے نہ بنے

بس کہ دشوار ہر کام کا آساں ہونا آدمی کو بھی میسر نہیں انساں ہونا

غیر لے جائے کہاں تک دل کی طاقت دیکھنا کہ یہ کافر امتحان جذبۂ بیتاب کا

ہم کو معلوم ہے جنت کی حقیقت لیکن دل کے بہلانے کو غالب یہ خیال اچھا ہے

نکلنا خلد سے آدم کا سنتے آئے تھے لیکن بہت بے آبرو ہو کر ترے کوچے سے ہم نکلے

رنج سے خوگر ہوا انساں تو مٹ جاتا ہے رنج مشکلیں اتنی پڑیں مجھ پر کہ آساں ہو گئیں

وهناك سمات أخرى كثيرة في شعر غالب، من الإبهام والإيهام والغموض والمباهاة والدعابة والتهكم والسخرية، والمزاح والتعريض وغيرها، وهذه كلها تحتاج الى بحث طويل.

ط استفاد من يادگار غالب، لحالي.

شخصية أسد الله غالب شهرته الفنية
و
أثره على الشعراء الآخرين

"كم من باب المعاني قد فُتح عليّ، والى أيّ حدٍ بلغه فكري وخيالي، لا يعلمه إلا الله، ولكن يا لهف نفسي على أن الناس لم يستطيعوا أن يفهموا شعري وقدره"[1]

هذا ما قاله مرزا أسد الله بك المعروف بـ"غالب" في رسالة عن كلامه، وشكا إلى الزمان جهالة الناس عن محاسن كلامه. والحقيقة أن الناس قدّروا كلامه في عصره، ولكن لم يستطيعوا أن يقدّروا ما كان يستحق به، الرغم من ذلك، كان مرزا على يقين، أنه سيأتي على كلامه زمان سيقدره الناس فيه، ولذا قال:

تاز دیوانم کہ سرمست سخن خواہد شدن این مئے از قحط خریداران کہن خواہد شدن
کوکبم را در عدم اوج قبول بودہ است شہرت شعرم بگیتی بعد من خواہد شدن

ترجمة: أنا لست من المغرمين الهائمين الذين يترنحون بنشوة الكلام، ومثل كلامي كمثل الخمر الذي يصبح معتّقًا لقلة المشترين والزبائن ومرور الزمن وثمنًا، وبلغ كوكبي اللامع أوج القبول وذروته قبل مولدي، نتيجة لذلك سينال كلامي

---

[1] شرح ديوان غالب ليوسف سليم چشتي ص٢١٧

قبولاً و رواجًا لحد ما.

و مهما ما نكهتن مرزا أسد الله خان غالب مأة بالمائة، و في العصر الراهن أصبح مرزا غالب بلا نزاع الشاعر الوحيد الذي لم يكن له كفوا أحد سوى الشاعر الإسلامي الدكتور محمد اقبال، و عبارة ما قال الدكتور عبد الرحمن البجنوري و الشيخ محمد اكرام، و البروفيسور آل أحمد سرور، و البروفيسور رشيد أحمد الصديقي بهذا الصدد في كتبهم هي ما يلي:

١- أهم عامل من عوامل قبوليته و شهرته الفنية أنه اتخذ أنواعًا بديعة من التعبير عن أخيلته.

٢- نجد في كلامه أمثلة رائعة لتوليد المعاني، و الخيال البعيد المنال.

٣- يغتني كلامه بالدعابة و البداهة و السخرية، و التهكم

٤- نجد في كلامه تعبيراً بليغًا عن النفسية البشرية، و الفطرة الإنسانية، و حقائق الكون و الحياة. حتى يقول كل شخص يدرس كلامه أو يسمعه: "هذا تعبير عما يختلج في قلبي" و أشار إليه غالب نفسه:

دیکھنا تقریر کی لذت کہ جو اس نے کہا
میں نے یہ جانا کہ گویا یہ بھی میرے دل میں ہے

ذكرت نفس المفهوم بقول ابن رشيق حين قال:

فاذا قيل أطمع الناس طرّا وإذا ريم أعجز العجزينا

٥- يجد كل شخص في كلام غالب ما يحتاج اليه فيطفئ ظمأه، سواء أكان مدمناً الخمر أم كان شرطياً للحكومة، عاشقاً مغرماً أم كان فيلسوفاً، محباً للبداهة والدعابة أم كان رزيناً متيناً للحلم والأناة، عابداً للحسن والجمال أم كان ورعاً تقياً خائفاً من الله، ساهر الليل أم كان يشارب الخمر، لاهوتياً أم كان ناسوتياً. يجد كل شخص في كلام غالب غذاء طبيعته وفكره.

٦- انه كان يجد من تقليد القدماء، ويحبّ التجديد في كل شيء.

٧- انه كان يجمع في كلامه كل شيء يتحلى بالشعر بواسطة أو بدون واسطة من توليد المعاني، وحسن الصياغة، ورفعة الخيال، وطريقة الأداء، والمزاح، والدعابة، والفكاهة والبداهة والإتيان بالنوادر والنكت، والتعريض والسخرية والتهكم اللاذع. وكان كل شيء دنها على ذروته ولذا أصبح كلام غالب مقبولاً لدى الناس الى هذا الحد، ونال رواجاً عاماً. وكتب الدكتور البجنوري ما مفهومه في العربية ما يلي:

"إذا كان من الممكن أن يقارن مرزا أسد الله غالب مع أحد، أمكن من أن تقارنه مع الشاعر الالماني غوته فحسب، ولا يمكن مقارنته مع أحد

في أيّ لغة ـ انما يتناول ان حد التصور الإنساني والتخيل البشري الذي لانهاية لحده.

..... وكان كل واحد منهما الإمبراطور الوحيد في اقليم الشعر والحضارة و

والثقافة والتعليم والتربية ، وليس هناك مجال للحياة الا ولهما أثر بالغ فيه[1]

ويقول الشيخ محمد اكرام في كتابه " حكيم فرزانه" مفهومه ما يلي:

" انه (غالب) بلّغ الشعر والأدب على ذروتهما ، ولكن لا يقف الأمر هنا

فحسب ، بل هو كان أعلى وأرفع منه، انه كان عالي الهمة وثاقب النظر،

وفوق كل شاعر سوى الدكتور اقبال"[2]

ويقول البروفيسور رشيد أحمد الصديقي:

" إن دولة المغول منحت الهند ثلاثة أشياء ، ① غالب ② التاج

③ اللغة الأردية"

يبدو من هذه المطلقات والإقتباسات، أن معظم النقاد الأردويين من

الطبقة الأولى يمدحون غالب مدحاً عاطراً، ويثنون عليه ثناءً موفوراً.

---

[1] محاسن كلام غالب ص 9 لعبد الرحمن البجنوري

[2] حكيم فرزانه ص ٥٣ للشيخ محمد اكرام

وملخص الكلام أن شعر أسد الله خان غالب مرآة صافية لعصره ومصره ولنفسه تنعكس عليها أحواله الشخصية، وأحوال الناس العامة في القرن الثالث عشر الهجري، وهو مظهر لهمته العالية، ونفسه الطموح، وأخلاقه الفاضلة، وأطواره الصارمة، وخصاله الحميدة، ومزاجه الحاد، وتأثير بيئته الخاصة، فكل هذا نراه واضحًا في ديوانه، ومرتسمًا على وزنه أكثر من قرن، ولا يزال شعره حيًّا فينا، قوي التأثير في نفوسنا، يملؤنا إعجابًا بنبوغه ويملؤنا حرصًا على التمسك بمثله العليا كالشرف والشجاعة وعلو الهمة، ولا يزال الناس حتى اليوم في شغل به، وهو الشاعر الذي يرمي حكمه السائرة، ومرائعه البديعة في كل يوم الآن من الناس من الأدباء والعلماء والباحثون والنقاد وغيرهم من المثقفين.

الباب الثالث

التوارد الفكري بين الشاعرين العبقريين.

الفصل الأول:

التوارد الفكري بين الشاعرين شعراً بشعر.

الفصل الثاني:

التوارد الفكري بين الشاعرين من حيث الموضوع.

الفصل الثالث:

النقاط المختلف فيها

التوارد الفكري بين الشاعرين شعراً بالشعر

إذا درسنا شعر المتنبي ومرزا غالب، واستعرضنا دواوينهما استعراضاً، وأمعنا النظر في معاني الأبيات وفكرتها، والتعبير عنها بالكلام الرائع وجدنا الشاعرين في نفس الوادي، يقرضان الأبيات حول موضوع واحد وفي فكرة واحدة، كأنهما تآمرا فيما بينهما، واتفقا على نقطة واحدة، وهي أن يقرض كل واحد منهما بيتاً واحداً حول موضوع في تعبير واحد. مع أن هناك فليجاً واسعاً بينهما من حيث الزمان والمكان واللغة، كان المتنبي في القرن الرابع الهجري، وشاعرنا غالب كان في القرن الثالث عشر الهجري، كان المتنبي عربياً خالصاً، ومرزا غالب هندي الأصل، كان المتنبي في الكوفة بالعراق وغالب في أرض الهند، مع كل نجد تواردا فكرياً وتشاركا معنوياً بين الشاعرين العبقريين، كأن سر البحرين يلتقيان في معظم الأحيان. ويختلفان في بعض الأحيان. أحاول هنا أن أذكر بعض الأبيات من الشاعرين العبقريين التي يماثل بعضها بعضاً. وبها ستنكشف حقيقة الأمر. وتتبين لنا التوارد كرائحة الزهار، والأشعار كما يلي: يقول المتنبي

وإذا خفيت على الغبي فعاذر ... أن لا ترى الشمس عقلة عمياء

ومثال غالب في نفس المفهوم:

پوچھتے ہیں وہ کہ غالبؔ کون ہے سوئی بتلاؤ کہ ہم بتلائیں کیا

یقول المتنبی:

یشکو الملام من اللوائم حرّہ ولھبّ حین یلمن من برحائہ

وقال اسد اللہ غالبؔ فی نفس المعنی ولکن بفکرہ العالی واسلوبہ الانیق:

زخم نے داد نہ دی تنگیٔ دل کی یارب تیر بھی سینۂ بسمل سے پر افشاں نکلا

وکذلک من المعلوم ان الشعراء تعوّدوا بذکر الملامۃ واثرھا سواء کان نفاذاً ام لم یکن. ولکن الشاعر الفیلسوف بلغ الی نھایۃ الفکر الإنسانی فی ھذا الموضوع ویقول:

إن القلب ملیئ بجارۃ العشق حتی کأنہ مقرّ نار ملتھبۃ، اما الملامۃ فانھا تھدف القلب ولکن تتعوّذ وتفرّ من ان تنفذ فی القلب بما انھا تجد حرقۃ العشق لا تکاد تواجھھا تنصرف علی عقبیھا، ویقول غالبؔ وحقاً أجاد ولو أنہ لم یکن بمعناہ الشامل.

ہے دلِ شوریدۂ غالبؔ طلسم پیچ و تاب رحم کر اپنی تمنا پر کہ کس مشکل میں ہے

وکذلک نجد تواردًا تامًا بین الشاعرین العبقریین حین یفقدان الملامۃ فی الحب و ھوی العشق شیئاً مکروھاً حتی قال کل واحد منھما الملامۃ من أعداء المحبّۃ فی شعرھما التالیین، قال المتنبی:

أُحبّہ وأحبّ فیہ ملامۃ إن الملامۃ فیہ من أعدائہ

ویقول اسد اللہ غالبؔ فی نفس المعنی:

ناصحا مت کر لفیف دل پر اتھرائے ہے میں اسے سمجھوں ہوں دشمن جو مجھے سمجھائے ہے۔

جرت العادة بوصف العيون بالجمال من الوسعة والتعمق، وكثيراً ما نجد الأشعار بهذا الصدد في الأردية والعربية، ولكن اذا تناول هذا الموضوع شاعرنا جعل الشعر أحسن من العيون، يقول المتنبي:

مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء

وقال غالب!

کوئی میرے دل سے پوچھے تیرے تیرِ نیم کش کو یہ خلش کہاں سے ہوتی جو جگر کے پار ہوتا

وكذا هناك حال من الأحوال في مذهب العاشقين، ولو لم تكن التجربة الشعورية، اذا غلب الحرمان واليأس يصعب عليهم الحياة، والموت عندئذ أطيب الثمنياث، ونجد فيه في معظم الأحيان أن الشعراء يصفون أنفسهم كأنهم قد ماتوا - يقول المتنبي في هذا المعنى، ولا شك أنه جاء بشيء ثمين.

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ولنفس المعنى في شعر غالب!

منحصر مرنے پہ ہو جس کی امید نا امیدی اس کی دیکھا چاہئے

وكذلك من الموضوعات السائدة في عالم الشعر أن الشعراء يكرهون الناصحين والوعاظ، ويعتقدونهم مجانين، حتى وصل بعضهم الى السب و الشتم و الشحناء والبغض لهم، ولكن نفرد منهج الشاعرين العبقريين باسلوبهما الممتاز وتعبيرهما البليغ. فلا تجد عندهما مرارة ولا خطابا عنيفا ولا زجرا شديدا. فمثلا يقول المتنبي:

إن المحبين على الصبابة بالأسى أولى برحمة ربها وإخائه

ويقول غالب في نفس المعنى:

یہاں کی دوستی ہے کہ بنے ہیں دوست ناصح
کوئی چارہ ساز ہوتا کوئی غمگسار ہوتا

وكذلك من عادة الشعراء أنهم يفتخرون باشعارهم ويعتزون بها ولكن امتاز الشاعران في هذا الموضوع أيضا باسلوبهما الانيق. ولا سيما مرزا أسد الله غالب اختار طريقة جديدة للتعبير عن خياله. يقول المتنبي بهذا الصدد:

وما الدهر الا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ويقول مرزا غالب:

میں چمن میں کیا گیا گویا دبستاں کھل گیا بلبلیں نالے میرے سن کر غزل خواں ہو گئیں

وكذلك يتخيل المتنبي أن المصيبة في البداية لا تكبر احتمالها. ولكن اذا ازدادت تلك المصيبة ألمًا وشدة ليسهل الأمر ولا يصعب احتماله. فقال يرثي ابنه.

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عليه ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

ويقول غالب في نفس المفهوم، ولكن خياله أوسع نطاقًا وأرمع مستوى. وبكلمة مناسبة، يجعل خياله عالميًا في البيتين التاليين:

رنج کا خوگر ہوا، انسان تو مٹ جاتا ہے رنج
مشکلیں اتنی پڑیں مجھ پر، کہ آساں ہو گئیں.

عشرتِ قطرہ ہے دریا میں فنا ہو جانا درد کا حد سے گذرنا ہے دوا ہو جانا

ومن عادة الناس أنهم يشبهون الحبائب وجوههن بالأقمار والشموس ولكن لكل واحد من الشاعرين جمال الجميلة بطريقة بديعة وليشبههن بالنور الساطع والضياء المشرق. كما يقول المتنبي:

٥ أينَ أزديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء

وقال غالب في نفس المعنى بأسلوبه الساحر الغريب:

شب وہاں میں سو رہوں تارہ ہوں کر تا ب حسن سے تمھارے دوسرا کیا

وكذلك نجد في شعرهما صفة مشتركة. وهي صفة الحب والهوى والعشق والصيام، لكل واحد منهما صفة العشق وصفًا. ويهتم بها اهتمامًا بالغًا ويثبت أن العشق شيء مهم جدا في حياة الإنسان. ولا يجد الإنسان حلاوة الحياة ما لم يذق مرارة العشق.

قال المتنبي :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقال غالب في نفس المفهوم :

عشق سے طبیعت نے زیست کا مزا پایا درد کی دوا پائی درد لا دوا پایا

وقال المتنبي شعرًا آخر في نفس المفهوم:

والعشق كالمعشوق لعذب قربه للمبتلى و ينال من حوبائه

و شبه كل واحد منها الحبائب وجالهن ببنات النعش التي يلعن بالدجى ويخيلن على قلوب العشاق. يقول المتنبي :

كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في خداء

وقال أسد الله خان غالب :

تھی بنات النعش گردوں دن کے پردوں میں نہاں
شب کو ان کے جی میں کیا آئی کہ عریاں ہو گئیں۔

ونجد في بعض الأحيان معنًى تنافيًا في أشعارهما ، ويوجد من تلك الأشعار شيء من التعريض والإبهام . فيصعب على القارئ أو السامع أن يقول قولًا فصلًا على ما يريد به الشاعر كما نجد في البيتين التاليين :

يقول المتنبي :

وأنّى تُقبل يستحقّك قدره محمد بن عدنان فداك لعرب

ويقول غالب:

بنے ہے شہ کے مصاحب پھرے اتراتا وگرنہ شہر میں غالب کی آبرو کیا ہے

يتبيّن من هذه الأبيات المتعددة المذكورة، التي نجد فيها تواردًا فكريًّا بين الشاعرين العبقريين الى حدٍ كبير، أن هذه الصفة المشتركة بينهما عامة جدًّا. وفي معظم الأحيان، يقدّم كل واحد منهما فكرًا واحدًا، وخيالًا واحدًا، وأسلوبًا واحدًا بواسطة أشعاره، ويعبّر عن أخيلته بطريقة واحدة، وليسا يختلفان بعضهما بعضًا في مسار التصرّف في غرض الأبيات. ولذلك نجد الموضوعات العامة أيضًا مشتركة بينهما. وبعد دراسة دواوينهما واستعراضها استعراضًا تحليليًّا، وصلت الى نتيجة أن كل واحد منهما يساعد الآخر في الفكر والخيال، والعاطفة والوجدان. والتعبير عن حقائق الكون والحياة وفلسفتها. والإيراد بالمعاني البديعة، والتفنّن في الموضوعات، سأذكر هذه الموضوعات المشتركة بينهما في الفصل القادم مفصّلًا. وأكتفي الآن على ذلك فحسب[1]

[1] المستفاد من ديوان غالب وديوان المتنبي

التوارد الفكري بين الشاعرين من حيث الموضوع

اذا قرأنا شعر الشاعرين العبقريين، وطالعنا دواوينهما، واستعرضنا كلامهما من شتى النواحي مثل العبقرية الخارجية و المواد والمضمون، والتجديد الألفاظ، والتعابير، واستعمال أنواع البلاغية، وفكرنا فيما جاء به الشاعران الفيلسوفان الكبيران من أخيلة رائعة، ومعاني بديعة، وأفكار عبقرية مبتدعة عجز عنها الآخرون في اي لغة من اللغات العالمية الحية، وعبّرا عن هذه الأخيلة الرائعة والابتكارات البديعة بأسلوب رصين متين، وبكلام ساحر جذاب، واستخدما للتعبير عنها كلمات رشيقة و تشبيهات بليغة، وتمثيلات رائعة، وجمل موحية، وألفاظاً رفيعة فوق المستوى العادي، وعبارات أدبية، و حكماً نادرة، وأمثالاً متداولة بين العوام، لوجدنا بين الشاعرين الفيلسوفين توارداً فكرياً، وتشاركاً فلسفياً في أفكارهما وأخيلتهما، مع أن هناك خليجاً واسعاً تسعة قرون وبعداً مكانياً من آلاف كيلومتر، كان مرج البحرين يلتقيان، و لكنهما أتقنا على تبليغ رسالتهما، وفرض أبياتهما بالتعبير عن النفسية البشرية والتصوير عن حقائق الكون و الحياة، و إدخال الفلسفة في الشعر، فأول مرة جاء المثنى في اللغة العربية و أسد الله غالب في الأردية الذان يقومان

بادخال الفلسفة في الشعر و توليد المعاني و ايرادها في الكلام ، سأذكر هنالك موضوعات رئيسية توافق عليها الشاعران و اختلفا فيها .

الشيء المهم المشترك بين غالب و المتنبي أن كان غالب نسيج وحده و وحيد عصره ، وهو الإمبراطور الوحيد في اقليم الشعر الأردي ، لم يأت أحد قبله ، ولا بعده ، وربما لا أغالي اذا قلت: انه كان رسول الشعر وخاتمه حتى قال عبد الرحمان البجنوري الهندي:

" نزل في الهند كتابان سماويان ، فيدا المقدس و ديوان غالب "

وكذلك من المعروف المقرر أن أبا الطيب المتنبي أكبر شعراء العرب قاطبة ، وهو من الذين أقاموا الدنيا و أقعدوها بشعرهم . وكما من المعلوم أن مرزا أسد الله خان غالب هز العالم و الكون بشعره ، حتى قال حالي في كتابه " يادگار غالب "

" ارتفع شأنه و عظمته من أن يقارن مع شعراء عصره ، أو أن يعد واحداً من شعراء القرن الثالث عشر الهجري "

و يقول عبد الرحمان البجنوري في كتابه " محاسن كلام غالب " :

---

١ محاسن كلام غالب ص عبد الرحمان البجنوري

٢ يادگار غالب ص ٣٥ ألطاف حسين حالي

"وإن كان من الممكن أن يقارن غالب مع شاعر من شعراء العالم لكان أحسن أن يقارن مع الشاعر الألماني الوحيد "يوهنا ولف غولغ المعروف بـ "غيتة"[1]

وكذلك قام المتنبي بتحول وانقلاب جديد في الشعر العربي، حتى اعترف بشخصيته جميع الأدباء والعلماء والنقاد والمؤرخون حتى الأعداء، انه أول شخص في تاريخ الأدب العربي، رفض أن يتابع القدماء أخذوا بجدية في قرض الأبيات و استخدام الأسلوب، والتعبير عن المعاني والأخيلة بمساعدة نفس التشبيهات والتمثيلات والاستعارات والكنايات، والمحاورات العربية، التي كان يكف عليها الشعراء القدامى قبله، فانعزل عن الطريق المعتاد، ومهد طريقاً جديداً لقرض أبياته والتصرف في الموضوعات المختلفة من الشعر، وأطلق الشعر العربي من القيود التي قيده بها أبو تمام وشيعته، وأبدع الطريقة الابتداعية في الشعر العربي لأول مرة في تاريخ الأدب، وكذلك مال غالب نفسه "أتماشى عن الطريق الذي يسلكه الناس جميعاً". ومن المعترف أن مرزا أسد الله خان غالب اتخذ طريقاً جديداً لكلامه سواء كان شعراً أو

---

[1] محاسن كلام غالب ص ١ عبدالرحمان بجنوري

أو نثراً . ومن أجل ذلك يقول بعض الناس : انه كان اماماً للطريقة الابداعية مثل المتنبي ،

أدخل كل واحد منهما في شعره الفلسفة والتعمق في المعاني ، وقام بحفظ التوازن بين الفلسفة والشعر ، وعرف الأدباء والشعراء عن هذا الطريق نوعاً جديداً من الشعر ، وجعل الشعر عسيراً على القراء والسامعين ليضطرهم الى أن يتفكروا في فهم المعنى البليغ والفكر العالي ، ويدرسوا الأشعار مراراً و تكراراً ليدركوا المعنى العميق المخفي في داخل الشعر الذي لا يمكن نيله الا بدقة وإمعان . وأثبت به أن الشعر دون الفلسفة ليس بشعر في معنى الكلمة حتى قال المتنبي نفسه قوله المعروف :

" أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري "

وهكذا كان غالب ، فلم يكن عنده أن يعتمد الشعر على حل اللغات فحسب ، حيث اذا حلت الألفاظ والمعاني حل الشعر ، بل يتطلب وجهة النظر الإمعان ، والتأمل ، والخوض - فالح نطاق الشعر من حيث الموضوعات والفكرة بشعرها في كلا الأدبين العربي والأردي . والموضوعات التي تعرف فيها الشاعران الفيلسوفان هي مايلي :

١ - **الغزل**: اتخذ كل واحد من الشاعرين الغزل موضوعًا محببًا لنفسه، ولكن لاكعامة الشعراء، وتطرّف في كل نوع من أنواع الغزل والنسيب و التشبيب، وذكر ما من الحبائب ومعاتبتها بمساعدة الرموز والكنايات وغيرها من أسباب البلاغة. ووصفهن وصفًا دقيقًا برهف الحسّ والشعور ورقّة القلب والوجدان، ويمتّع النفس والفؤاد. وفاق ميرزا أسدالله خان غالب على أبي الطيب المتنبي في التعبير عن الأخيلة البديعة، وتصوير المناظر وايجاز المعنى. والسموّ الفكري، وعلوّ الهمّة، والإبداع في الكلام.

كانت التشبيهات والإستعارات المزعومة منيعةً، وما كان للشعراء أن يتجاوزوها ولو شبرًا، اذا تجاوزها أحد لُعِدّ من المحدثين. ووفقا لقول خواجه الطاف حسين حالي. ما مفهومه مايلي:

«كان من الواجب أن يشبّه الشاعر صورة عشيقته بالقمر المنير أو بشمس نصف النهار، أو جنة النعيم، وعينها بالنرجس، أو السُكّة، أو المرصّع، وحواجبها بالقوس، وجعودها بالسهام، وشفتيها بالنبات أو وريقات الزهرة، والخمر بالعقد والشعر، ولكن رفض أسدالله خان غالب أن يتابع القدماء شبرًا بشبر. وأبى هذه القيود وأخرج نفسه

من هذه الدائرة الضيقة، وصاغ تشبيهات واستعارات وتراكيب جديدة من عند نفسه، واستخدمها بكل سهولة. وبيد والآن كان هذه التراكيب كانت موجودة في أدبنا منذ العصور، وسمعناها ألف ألف مرة[ط] فشبه أسد الله غالب الشعر بالسلسلة، وحبات التسبيح بأعشار قلب متقل للعاشق العالم والربيع بخباء رجل الغريب، وجوهر المرآة بالطير المذبوح (جوهر آينه كو طوطى بسمل ميں) وأعين ليعقوب عليه السلام العمياء بنوافذ جدران السجن الذي كان يوسف فيه مسجونًا. وشبكة الأسوار بحلقات فم النساء[ح] ..... وهلم جرًا. -

وأذكر هنا بعض الأمثلة من شعر كلا الشاعرين حول موضوع "الغزل" ليتضح علينا طريقة التعبير والقدر المشترك والتوارد الفكري بينهما. قال شاعرنا المتنبي:

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المترقرق

وقال:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنب أنني عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا

ط ياد گار غالب نقلاً عن محاسن كلام غالب ص ١٩

ح محاسن كلام غالب ص ١٩

تبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

وقال شاعرنا العظيم:

١- درد منت کشِ دوا نہ ہوا میں نہ اچھا ہوا برا نہ ہوا

٢- جمع کرتے ہو کیوں رقیبوں کو اک تماشا ہوا گلا نہ ہوا

٣- کتنے شیریں ہیں تیرے لب کہ رقیب گالیاں کھا کے بے مزہ نہ ہوا

٤- ہے خبر گرم ان کے آنے کی آج ہی گھر میں بوریا نہ ہوا

٥- جان دی دی ہوئی اسی کی تھی حق تو یہ ہے کہ حق ادا نہ ہوا

٦- کچھ تو پڑھیے کہ لوگ کہتے ہیں آج غالب غزل سرا نہ ہوا

ترجمة:

١- لم يقبل الداء منّة الدواء وهذا حسنٌ أنني ما شُفيت.

٢- لِمَ تجمع الأعداء وارتياء حولك بُرئي أنك تشتغل بأجتماعهم به لأمنِ أن تشكوا لي

٣- ما أحلى شتمك أيها الحبيب أن الرقيب لم يغضب عليك لجدّ أن سمع منك السبّ والشتم.

٤- سمعت خبراً متواتراً أن سنكرمني اليوم لقدومها الميمون وبالحق نفسي علي أنني لا أملك شيئاً اليوم للضيافة.

٥. قد بيعت نفسي وكانت هي أيضاً من عنده. والحق أنني ما استطعت أؤدي حقه

٦- من فضلك، أنشد شيئاً يا غالب! فإن الناس يقولون: إن غالب لم ينشد اليوم أي أنشودة.

وقال أيضاً:

عشق سے طبیعت نے زیست کا مزہ پایا درد کی دوا پائی درد لادوا پایا

ترجمۃ: لما أصبت بمرض العشق والهيام، وجدت لذة الحياة وحلاوتها، واطلعت على أن دواء هذا الداء الدوي كان في عدم وجود الدواء.

وذكر المتنبي نفس المفهوم في شعره حينما قال:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم، وعرفت ذنبي أنني عيّرتهم فلقيت فيه ما لقوا

كما ذكرت آنفاً، وسيكون من الأحسن أن أذكر بعض الأبيات المرتبة من شعر الشاعرين، لينكشف أمر هاتين المشابهات والمماثلات التي توجد في شعرهما حول موضوع الغزل.

قال أسد الله غالب:

۱۔ دل ہی تو ہے نہ سنگ و خشت، درد سے بھر نہ آئے کیوں
روئیں گے ہم ہزار بار، کوئی ہمیں ستائے کیوں

۲۔ جب وہ جمالِ دل فروز، صورتِ مہرِ نیم روز
آپ ہی ہو نظارہ سوز، پردہ میں منہ چھپائے کیوں

۳۔ قیدِ حیات و بندِ غم اصل میں دونوں ایک ہیں
موت سے پہلے آدمی، غم سے نجات پائے کیوں

۴۔ غالبِ خستہ کے بغیر کون سے کام بند ہیں
روئیے زار زار کیا، کیجئے ہائے ہائے کیوں

١- ان القلب مجموعة من اللحم والدم ، وليس حجراً بلا روح ، من طبيعته أن يشرق إذا ظُلِمَ ، فسأبكي ألف ألف مرة ، فومن يزعجني ويمنعني عن البكاء والتصدية

٢- اذا ظهرت تلك الكاعب الحسناء مثل الشمس البازغة في منتصف النهار التي تحير العقول وتبهر الأعين ، ولا يمكن لأحد أن يشاهدها ، فلم تخفي وجهها وراء الحجاب .

٣- ان قيد الحياة وعقدة الحزن والألم في الحقيقة - شيء واحد ، فلا يمكن للإنسان أن ينقذ نفسه منه قبل الممات .

٤-

وقال المتنبي في نفس المفهوم أو المقربة منه :

القلب أعلم يا عذول بدائه ... وأحق منك بجفنه ودمائه

فمن أحبت لا يعيبك في الهوى ... فسقامه وبجسمه وبمائه

أأحبه وأحبّ فيه ملامة ... إن الملامة فيه من أعدائه

ما الحل الآمن أود بقلبه ... وأراه لطرف لا يرى لسوائه

لا تعذل المشتاق في أشواقه ... حتى يكون حشاك في أحشائه

والعشق كالمعشوق يغلب قربه ... للمبتلى ويذال من هيبائه .

ليشكو الملام الى اللواحم حره ... وليبتدي حين يلمن عن برحائه

وقد ذكرت بعض أشعار أستاذ الله غالب الى نماذج أشعار المتنبي هذه في المادة

بالمثاة، فلا نحتاج الى تكرارها لنحصل على ما حصلنا عليه من قبل .

هناك كثير من الأبيات تتوافر في "ديوان غالب" وهي تماثل أشعار المتنبي حول الغزل، لا تستطيع هذه الرسالة المحتقرة أن تتحملها ، فاصرف عنها مخافة التطويل . وأعتقد أن الأشعار المذكورة أعلاه كافية لكلا الشاعرين لكون الإدراك الوارد الفكري بينهما، وكذلك يبدو بعد مقارنة الأشعار حول موضوع الغزل، أن غالب لم يسبق على نظيره المتنبي فحسب، وانما بلغ أوجه، ولم تنجب الأرض فيما بعد شاعراً مثله في الأردية ولا في العربية . .

٢- **القصيدة** : مدح كل واحد منهما الملوك والأمراء، أما غالب فانه مدح الملك المغولي "بهادر شاه ظفر" و سيدنا علياً، وكتب القصائد الطويلة في مدحهما. وأما المتنبي فانه كان فوق أن يمدح الولاة ، فمدح سيف الدولة والملك كافوراً الإخشيدي، وأثنى عليهما ثناءً عاطراً . ولكن قصائد المتنبي أضعاف مضاعفة من حيث الكمية، وأعلى وأرفع من حيث الكيفية بالنسبة الى قصائد أسد الله غالب . وكذلك تزداد قصائد المتنبي رونقاً وبهاءً وروعة وجمالاً من قصائد غالب، والعامل الرئيسي في جودة قصائده: أنه كان شاعراً متكتباً يملك قدرة كاملة في اللغة العربية لعرف النظر عن قواعدها، وملكة

و ملكة راسخة موهوبة لقرض الشعر، فمدح الأمراء والملوك وبالغ في شعره إلى حد المحالة، و جعلها بعض الأحيان مستحيلة، ولم يكن أمرا استدلله غالب كذا، فلم يفعل ذلك، بل مدح ممدوحه مدحا صادقا وأثبت شعره ما كان موجودا في ممدوحه.

ولكن ليس معنى ذلك أن غالب لم يجد المديح ولم يحسنه، وانما هو أتى بأشعار في فن المديح، تفر أوتار القلوب وتقشعر الجلود من سماعها، وكان مديحه في الفارسية أحسن وأجود بالنسبة الى مديحه في الأردية — وكما نرى أن لكل شاعر ميزة خاصة يمتاز بها عن الشعراء الآخرين من عاصره ومن بعده، كما نجد في أشعار أساطين العرب، فامتاز امرؤ القيس بذكر محاسن الفرس والجمل ومفاتن النساء وتشبيهها بالظباء والمها وذكر ديار المحبوب والبكاء على أطلاله، وأن عنترة بحسن الطلب والوصف عن الحرب، والنابغة بوصف الليل ورهابته، والشنفرا العباسيين بأوصافهم المخصوصة، وكذلك من الشعراء الفارسيين يمتاز الفردوسي بالتصوير عن أحوال الحرب، والنظامي بذكر المحافل والنوادر، وحافظ بوصف الخمر، والسعدي بالموعظة الحسنة، ومن الشاعر الأردية

يمتاز شيراز بالغزل حتى سمي بامبراطور الغزل. وأنيس بالرائي، وتصوير المناظر. ورياض بوصف الحزن. وامتاز شاعرنا العظيم والفيلسوف الكبير صاحب الأسلوب الغريب مرزا أسد الله خان غالب بالتعبير عن الهم والغم والحزن والألم والكآبة واليأس. وله يد طولى في هذا المجال من الشعر.

واذا استعرضنا شاعريته من حيث المجموع لوجدناه شاعر الحب والغزل والفلسفة. انه كتب القصائد في مدح الأمراء والرؤساء أكثر مما كتب في أنواع الشعر المختلفة. ولكن اذا أمعنا النظر فيه. لوصلنا الى أن أسد الله غالب كان مضطراً الى كتابة القصائد أكثر فأكثر. فان الشعر الفارسي يبدأ بهذا النوع. وكان قرض الأبيات حول موضوع المدح سياسة ومعياراً لكمال فن الشاعر. فاذا ضعف الشاعر في فن المدح، أو لم يتقبل الشعر حول المدح الا تقبلاً ظن شاعراً ناقصاً لا يكمل فنه، ومن أجل ذلك اضطر الحكيم السنائي والشيخ السعدي والأمير خسرو إلى أن يتصرفوا في القصائد وموضوع المديح. وكان مرزا غالب يقول لنفسه: «الشخص الذي لا يستطيع أن يكتب القصيدة لا يعد شاعراً». وكان يبذل مرزا غالب مجهوده الجهيد

فی اجادۃ القصائد۔ و یصرف فیہا کل ما فی وسعہ، کما کان المتنبی یصرف
جہلاجیاتہ و استعدادتہ کلہا فی مدح سیف الدولۃ وعرفی فی مدح خانخانان[1]

ولذا فاق المتنبی علی نظیرہ غالبؔ فی فن المدیح، و ذکر القصائد۔ وجاء بالکلام
بلیغ و مدح ممدوحہ مدحًا عاطرًا و وصفہ من کل ناحیۃ، و ذکر الفضائل والأخلاق
العالیۃ و الفضائل الحمیدۃ المتصفۃ بالممدوح، ولا سیما جودہ و سخائہ و شجاعتہ،
و شبّہہ بالسحاب والمطر و السیف و الضرغام و اللیث والأسد والشمس
و ما الی ذلک، اُذکر ہنا بعض الأمثلۃ من شعر کلا الشاعرین۔

یقول مرزا غالب فی مدح سیدنا علیؓ:

۱۔ سازِ یک ذرہ نہیں فیضِ چمن سے بیکار — سایۂ لالۂ بیداغ سویدائے بہار
۲۔ وہ شہنشاہ کہ جبریل ہوں غالب خشتِ دیوار — چشمِ جبریلِ ہوں تعمیر سرا
۳۔ فیض سے تیرے ہے اے شیخ شبستانِ بہار — دلِ پروانہ چراغاں، پرِ بلبل گلزار
۴۔ تیرے اولاد کے غم سے ہے بروئے گردوں — سلکِ اختر میں، منِ نو، مژۂ تو پربار

ترجمہ: ۱۔ لا تجد ذرۃ من الحدیقۃ بلا فائدۃ، حتی ظل الزہرۃ الذی یبدو بلا فائدۃ
یزید الحدیقۃ رونقا و بہاء۔
۲۔ ان علیًا ہو ملک الملوک الذی اُمِّح لہ عین جبریلؑ لبنا و طوبا لبنائہ۔

---

[1] استفادہ من یادگار غالب

۳۔ ایتها الممدوح! اُصبح قلب الفراش منیراً من فیوضك الفیاضة وجناح الغرائب حدیقة جمیلة۔

٤۔ ان حزن اولادك یحزن السماء و الهلال، فیسیل العبرات وقطرات الدموع لصورة الآلی والیواقیت۔ ای هو یبکی بکاءً مریراً علی اولادك۔

ومثال ایضاً:

دهر جز جلوۂ یکتائی معشوق نہیں ہم کہاں ہوتے اگر حسن نہ ہوتا خود بیں

ترجمة: لیس الکون الا مظهراً للحسن المطلق، اذا لم یرد الحسن عرضه ما کان کائن کائناً۔ ای لم یوجد العالم والکون۔

ومثال لمدح الملك ربهادر شاه ظفر:

اے شہنشاہِ آسمان اورنگ اے جہاندارِ آفتاب آثار
تجھ میں اک بے نوائے گوشہ نشیں تجھ میں اک دردمند سینہ فگار
تجھ نے مجھ کو جو آبرو بخشی ہوں میں وہ گرمیِ بازار
کہ ہوا مجھ سا ذرۂ ناچیز روشناسِ ثوابت سیار

ترجمة: ایها الممدوح! انی کنت رجلاً حقیراً فقیراً وذلیلاً خذولاً۔ ولما اکرمتنی بالهبة والخلعة وشرفتنی بالحزة والحشمة، بدا الثوابت والسیار یفرحوننی ای طبقی صیتی فی الخافقین بعد ان اکرمتنی۔

گرچہ از روئے ننگ بے ہنری ہوں خود اپنی نظر میں اتنا خوار
کہ اگر اپنے کو میں کہوں خاکی جانتا ہوں کہ آئے خاک کو عار
شاد ہوں لیکن اپنے جی میں کہ ہوں بادشاہ کا غلام کارگزار

ترجمة: ايها الممدوح! اشعر مذلتي بانني غير محترف، واذا قلت: انا ابو تراب، فاستحي التراب مني على يقين، ولكن فرحان بانني خادم للممدوح.

ويقول مشيرًا الى مدح علي رضي الله عنه:

غالب ندیم دوست سے آتی ہے بوئے دوست — مشغولِ حق ہوں نیند گئی بوتراب میں

ترجمة: اني اجد نكهة الله سبحانه في خليله علي رضي الله عنه ولذلك اشتغلت بعبادة ابي تراب علي رضي الله عنه

واضاف قائلًا في مدح بهادر شاه ظفر:

ظلم ہے گر نہ دو سخن کی داد — قہر ہے گر کرو نہ مجھ کو پیار
آپ کا بندہ اور پھروں ننگا — آپ کا نوکر اور کھاؤں ادھار
میرں تنخواہ کیجئے ماہ بماہ — تا نہ ہو مجھ کو زندگی دشوار
تم سلامت رہو ہزار برس — ہر برس کے ہوں دن پچاس ہزار

ترجمة: انه يطلب من الممدوح الاموال والفلوس، ويشير حيثيته ويشغل مرتبته، ثم يشير عليه ان يجعل راتبه او منحته شهريًا، ليتيسر عليه الحياة، ليتسنى له ان يسلم على ممدوحه ويدعو الله ان يطيل بقاءه ويمد ظله

واتخذ المتنبي نفس الطريقة لوصف ممدوحه سيف الدولة واللاذقي كافور الاخشيدي، اولًا يمدح الممدوح، ويذكر خصائله الحميدة ويناشد بجوده وسخائه، ويبالغ في محامده، ثم يقدم طلبته احيانًا بطريقة صريحة، واحيانًا بطريقة الرمز والاشارة وفقًا للاحوال والظروف. وهناك بعض الامثلة من اشعاره كما يلي:

وقال يمدح سيف الدولة:

لعينيك كل يوم منك حظ ... تحيّر منه في أمر عجاب

حمالة ذا الحسام على حسام ... وموقع ذا السحاب على سحاب

تسايرك السوارى والغوادى ... مسايرة الأحبّاء والطراب

وقال يمدح سيف الدولة بمناسبة رجوعه من غزوة هجم فيها سيف الدولة على بني كلاب وملك الحريم وأبقى عليه:

لغيرك راعيًا عبث الذئاب ... وغيرك صارمًا ثلم القراب

وتملك أنفس الثقلين طرًا ... فكيف تجوز أنفسها كلاب

طلبتهم على الأمواه حتى ... تخوّف أن تفتّشه السحاب

يهزّ الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب

وما جهلت أيادك البوادى ... ولكن ربما خفى الصواب

وكم ذنب مولّده دلال ... وكم لعب مولّده اقتراب

فمشاهم وبُسطهم حرير ... ومبتحرهم وبسطهم تراب

كذا فليسر من طلب الأعادى ... ومثل سراك فليكن الطلاب

وقال يمدح كافورًا:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وبوم كليل العاشقين كمنته ... أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملى علىّ وأكتب

وإذا تركك الإنسان أهلاً وراءه ... ويتم كافورًا فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيًا وحكمة ... ونادرةً أحيان يرضى ويعتب

تزيد عطايا على اللبث كثرةً ... وتلبث أسواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله ... فإني أغني منذ حينٍ وتشرب .

٣- انتخاب الكلمات : يمتاز كل واحد من الشاعرين الفيلسوفين بانتقاء الكلمات الرضية المتكاملة بالمعاني ، ويقوم بنظمها ونسقها نسقًا تامًا كأنها اللؤلؤ المنظوم في سلك واحد . وأحسن أن نقول : إن الكلمات تأتي إليه عفوًا ولا يسعى هو لانتقائها ، وبيد وكأن الكلمات لم تكن إلا للتعبير عن هذه المعاني التي أرادها الشاعر ويتراءى البيت اللؤلؤ المنظوم في العقد الفريد كما قال نفسه : —

نگینہ معنی کا طلسم اس کو سمجھئے ... جو لفظ کہ غالب مرے اشعار میں آئے

ترجمة: اذا جاءت كلمة في أثناء كلامي تفكر أنها كنز الدقائق تحمل أطنانًا من المعاني في كلمة واحدة .

ويقول : پانا ہوں داد اس سے کچھ اپنے سخن کی میں ... روح القدس اگرچہ مرا ہم زباں نہیں

ترجمة: ان الناس يثنون على لبيان الناصع في عرض الأبيات . ولو لم يكن روح القدس يوافقني ولا يساعدني .

وأنشأ قائلاً:

یا رب زمانہ مجھ کو مٹاتا ہے کس لئے لوحِ جہاں پہ حرفِ مکرر نہیں ہوں میں

ترجمہ: اللّٰھم الیک اشکو، کمَ یرید الدھرُ ان یجعلنی مع انی لست حرفاً مکرراً فی لوحۃ العالم.

جب تک کہ نہ دیکھا تھا قدِ یار کا عالم میں معتقدِ فتنۂ محشر نہ ہوا تھا

ترجمہ: ما کنتُ اعتقد بفتنۃ یوم المحشر ولا اتیقنھا حتی رأیت قامۃ الحبیب فأیقنتھا.

ترے سروِ قامت سے اک قدِ آدم قیامت کے فتنہ کو کم دیکھتے ہیں.

ترجمہ: انکِ فتنۃ کاملۃ یا حبیبتی! وأری فتنۃ القیامۃ اصغر من فتنکِ بقدر قامۃ الإنسان الکامل.

أو

انکِ قد خُلقتِ من فتنۃ القیامۃ، فما صحت فتنۃ القیامۃ صغیرۃ بقدر القامۃ.

ویقول غالب مشیراً:

۱۔ ہے بسکہ ہر اک ان کے اشارے میں نشاں اور کرتے ہیں محبت تو گذرتا ہے گماں اور

۲۔ یارب وہ نہ سمجھے ہیں نہ سمجھیں گے مری بات دے اور دل ان کو جو نہ دے مجھ کو زباں اور

٣ - ہیں اور بھی دنیا میں سخن ور بہت اچھے کہتے ہیں کہ غالب کا اندازِ بیاں اور

ترجمہ:

١ - ان المحبیۃ لا تعمل عملاً الا لغرضٍ. فاذا اظہرت المحبۃ من عندھا اُحبتْ لسوء الظن، واعتقدتْ انہا لا تفعل ھذا الا لغرضٍ، ولیس ھناک ای نوع من المحبۃ۔

٢ - یا ربّ انہا لم تفہم قولی ولن تفہمہ ابدًا، فالتمس منک ان تمنحہا قلبًا اضافیًا ان لم تعطنی لسانًا طلقًا، لتفہم ھی ما اُرید.

٣ - ان العالم مکتظ بالشعراء الکبار، یفرضون ابیاناً رائعۃ، ولکن الناس یقولون: ان غالب لشیخ وحدہ وحدیثہ، واُسلوبہ اسلوب منقطع النظیر، لا یماثلہ احدٌ مثلہ ولا یجدہ.

وھناک کثیر من الاشعار لو تتبّع اسلوبہ الغریب الذی لا یستطیع احدٌ ان یتابعہ.

وکذلک یمتاز المتنبی مثل نظیرہ غالب عن الشعراء الآخرین بانتخاب الکلمات المناسبۃ ویقوم بالتناسق الفنی الجمیل فی کلامہ، وھذا ھو السرّ فی شعرہ الذی جعل المتنبی اکبر شعراء العرب "قاطبۃً". وھناک اشعار عدیدۃ تمثل المیزۃ المذکورۃ فی کلام المتنبی وھی کما یلی:

قال في هجاء كافور الإخشيدي وأحسن ما قال في الهجاء:

لقد كنت أحسب قبل الخصي ... أن الرؤوس مقر الذهن

فلما نظرت الى عقله ... رأيت الذهى كمّرها في الخصى

وأسود مشفر نصفه ... يقال له أنت بدر الدجى

وشعر مدحت به الكركدن ... بين الفريضين وبين الرقى

فما كان ذلك مدحًا له ... ولكنه كان هجو الورى

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

وقال يمدح سيف الدولة بمناسبة عيد الأضحى. فجاء بأشعار تمسّ القلب والوجدان وترقّق الحسّ والشعور.

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدى

وربّ مريد ضرّه ضرّ نفسه ... وهادٍ إلى الجيش أهدى وما هدى

هنيئًا لك العيد الذي أنت عبده ... وعيد لمن سمّى وضحّى وعيّدا

ومن يجعل الضرغام بازًا لصيده ... تصيّده الضرغام فيما تصيّدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

وقال:

من الجاذرين زين الأعاريب حمر الحلى والمطى والجلابيب

ليث الحوادث باسمتي الذي اختبرت مني بحلمي الذي أعطت وتجربي

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أكون محبًّا غير محبوب

- يبدو من هذه الأشعار المذكورة أعلاه، أن كل واحد من الشاعرين كان وحيد عصره وفريد دهره، يمتاز باختيار الكلمات المعاني التي يريد التعبير عنها، وتلك الكلمات هي أحق بها من الكلمات المعادلة الأخرى وإذا استبدلت كلمات غيرها من الكلمات المستخدمة فيت معناها، أو اختل المعنى على الأقل، ووقع التلعثم في التعبير الحقيقي المراد بالشاعر ولذا قال المتنبي مفتخراً بكلامه:

أنا صخرة الوادي إذا ما زحمتي وإذا نطقت فإنني الجوزاء -

واذا خفيت على الغبيّ فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

وما الدهر الّا من رواة قصائدي واذا املت شعرًا اصبح الدهر منشدا

ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الصائح المحكي والآخر الصدى

وقال غالب!

گنجينۂ معانی کا طلسم اس کو سمجھئے جو لفظ کہ غالب مرے اشعار میں آئے

ہیں اور بھی دنیا میں سخن ور بہت اچھے کہتے ہیں کہ غالب کا ہے اندازِ بیاں اور

وقد مضت ترجمتها من قبل، فلا نحتاج الى اعادتها.

٤- التجنب من الحشو والزوائد: —

اذا درسنا كلام الشاعرين الاثنين دراسة نقدية وتحليلية، وفكرنا في معاني اشعارهما واستعرضنا الكلام من نواحي الفصاحة والبلاغة. لوجدناه خاليًا من الالفاظ الإضافية والحروف الزائدة التي لا تأتي في الشعر الا لتزيد في حسن الكلام وجودته، وليس غير، بل انها يجب ان في فرض الابيات حتى على بحور وعرة قليلة الاستخدام. وتخلصان منها لكل سهولة. والامثلة كما نجد في الابيات التالية!

يقول المتنبي مفتخراً بنفسه:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقال يمدح سيف الدولة:

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

وما جهلت أيادي الهوادي ولكن ربما خفي الصواب

وكم ذنب مولده دلال وكم لجبن مولده اغتراب

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

وأضاف قائلاً:

عذل العواذل حول قلبي التائه وهوى الأحبة منه في سوداه

ودعوتني يا عاذلي الملك الذي استغنت كل الناس في إرضائه

الشمس من حساده والنقرس من قرنائه والسيف من أسمائه

أين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه وإبائه ومضائه

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

وكذلك نجد أسد الله غالباً يتجنب الحشو والزوائد أيضاً كما هو نظيره المتنبي في الأشعار المذكورة أعلاه. واتفق جميع النقاد من الأدب الأندلسي

أن غالب يمتاز بإيجازه واختصاره في الكلام، وليس من شك أنه يجمع العالم في شعر واحد. ويجمع البحر في قصعة أوثاس، مثل،

لبس، هجوم نا اميدی خاک میں مل جائے گی
یہ جو اک لذت ہماری سعی لاحاصل میں ہے

ترجمة: "توقفي يا هجمات اليأس والحرمان! وإلا ستذهب اللذة التي أتمتع بها في بذل الجهود غير المثمرة."

هذا شعر واحد مركب من بعض الكلمات السهلة ولكنه يدل على معان جمة وفلسفة كبيرة للغاية. وهي فلسفة النفسية البشرية، يريد به مرزا غالب أنه من طبيعة الإنسان أن يكون طموحًا ميالًا إلى المعالي والسوالي، وليثمر لها عن ساق الجد، يحلم في حياته أحلامًا، ويبذل في تحقيقها قصارى جهوده ويصرف في سبيلها كل ما في وسعه، ويعيل النهار بالليل، لنيل هذا المرام وجهد نفسه للحصول على هدفه المنشود وقصده المطلوب، فإذا فشل لا يقف ولا يئيس، بل انه لا يزال يجتهد فيه ويجد لذة خاصة في هذا الطلب، ثم ينجح في طلبه يومًا، فينقشع سحاب اليأس وظلام الخيبة، قال الدكتور علي محمود طه الشاعر العربي من العصر الحديث نفس الشيء في "قصة الأمل الإنساني" في كلام منظوم طويل. ولكنه لم يستطع أن يقول ما يريد.

وجمع غالب كل شبه في شعر واحد،

ومثال غالب أيضاً في التعبير عن النفسية البشرية، واستخدم فيها كلمات موجزة، وذكر بحراً من المعاني في شعر واحد، وهو مايلي:

ہزاروں خواہشیں ایسی کہ ہر خواہش پہ دم نکلے بہت نکلے مرے ارمان لیکن پھر بھی کم نکلے

ترجمة: هناك آلاف من الأماني والأحلام والآمال والتمنيات توجد في داخل الإنسان، وإذا خرج عدد ملحوظ من تلك الأماني والأحلام، تعلّم أنها لم تخرج إلا قليلاً،

ومثال:

قفس میں مجھ سے رودادِ چمن کہتے نہ ڈر ہمدم گری ہے جس پہ کل بجلی وہ میرا آشیاں کیوں ہو

ترجمة: ان الطير المقيد في القفص يسأل زملاءه في الحديقة عن سلامة وكنته ثم يحدث بنفسه حينما رأى زميله ساكتاً صامتاً، ويقول: يا زميلي! ليس من الضروري أن تكون الوكنة المحترقة وكنتي، من الممكن أن تكون هذه الوكنة المحروقة للآخرين من الطيور،

في الحقيقة، اذا فكرنا في هذا الشعر لوجدنا أن مرزا أسد الله خان غالب جمع البحر، بل المحيط في كأس، وحشد عالماً من المعاني في هذا الشعر لا أريد ذكره مخافة التطويل. وهنالك عدد ملحوظ من الأشعار التي يمكن من أن تكون خير أمثلة لانتخاب الكلمات في شعر الشاعرين.

٥ - **الابتكارات في المعاني:** يأتي كل واحد من الشاعرين في كلامه بتوليد المعاني الجديدة، والدقيق فيها، والابتكارات الرائعة التي تجذب القلوب، وتميل إليها النفوس، وتمتلئ الحواس والشعور، هكذا يتقيد كل منهما طريقاً جديداً - بمعزل عن الطريق المعتاد للقدماء - لمن يأتي بعده، هناك أمثلة كثيرة لتوليد المعاني والابتكارات الفنية الجديدة، لا أذكر هنا إلا بعضاً منها مخافة التطويل، قال المتنبي يمدح علي بن منصور الحاجب:

هذا الذي أفنى الفضاء مواهباً ... وعداه قتلاً والزمان تجاربا
هذا الذي البحر منه حاضراً ... مثل الذي البحر منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالبحر يقذف للغريب جواهراً ... جوداً ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي. وهو خير مثال لتوليد المعاني:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ المحائب
فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من بعدكم في مذاهب
فما ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب
أراك ظننت السيل حسمي فحقنه ... عليك بذرّ من دماء الترائب
ولو قلم القيت في مشق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقال مزاحم العقيلي في نفس المفهوم كثيراً من الأبيات نجد فيها هذه الصفة كصفة ممازة مثل نظيره المتنبي. حتى نجد تواردًا فكريًا بينهما شعراً بشعر، مثل.

غم اگرچہ جاں گسل ہے پہ کہاں بچیں کہ دل ہے — غم عشق اگر نہ ہوتا غم روزگار ہوتا

وقال المتنبي بمقربة من مفهوم هذا الشعر المذكور أعلاه :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي — شيئاً تتيمه عين ولا جيد

وخير مثال لتوليد المعنى شعر غالب :

غم ہستی کا اسد کس سے ہو جز مرگ علاج — شمع ہر رنگ میں جلتی ہے سحر ہونے تک

ترجمة: لا يوجد هناك علاج لمرارة الحياة الا الموت، فعلى الإنسان أن يحتمل جميع النوازل بوجه طليق، فان الصباح لا يزال يوقد في كل لون من الألوان حتى مطلع الفجر.

وقال نفس المفهوم في شعر آخر:

قيدِ حیات و بندِ غم اصل میں دونوں ایک ہیں
موت سے پہلے آدمی غم سے نجات پائے کیوں.

ترجمة: ان قيد الحياة والوجود وعقدة الحزن والألم شيئ واحد في الحقيقة، فلا يمكن للإنسان أن ينجو نفسه من الحزن قبل موته.

٦- التعبير عن النفسية البشرية :

اتفق الشاعران الفيلسوفان على التعبير عن النفسية البشرية، من أحزانها وآلامها وآمالها وتمنياتها، وكذلك عن المجتمع البشري الذي يعيشان فيه في أوقاتهما المختلفة، ويشاهدان ما يقع فيه من أحداث وقائع وكوارث ونكبات وما يثير به الناس، ولهما كلاهما بصيرة ذهنية جميلة. حتى يقول الناس بلسان غالب :

دیکھنا تقریر کی لذت کہ جو اس نے کہا میں نے یہ جانا کہ گویا یہ بھی میرے دل میں تھا

قد مضت ترجمته فلا نحتاج الى اعادتها. كما قال ابن رشيق في شعره

فاذا قيل أطعم الناس طرًا واذا ريم أعجز المعجزينا

ولذلك أصبح شعر غالب والمتنبي حديث المحافل والنوادي، واتخذت أشعارهما المتعددة مكانة المحاورات وضروب الأمثال، وهنالك أمثلة كثيرة لهذه الميزة المشتركة بين الشاعرين. سأكتفي على ذكر بعض منها -

يقول المتنبي :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

ورد نفس المفهوم في شعر غالب :

عشق سے طبیعت نے زیست کا مزہ پایا درد کی دوا پائی درد لادوا پایا

يقول المتنبي

وإذا خفيت على الغبيّ فعاذر ... أن لا تراني مقلة عمياء

ومثل غالب نفس المفهوم في شعره التالي:

پوچھتے ہیں وہ کہ غالب کون ہے ... کوئی بتلاؤ کہ ہم بتلائیں کیا

يقول المتنبي:

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده ... تصيده الضرغام فيما تصيّدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

وضعت لنفسي في ذراك محبّة ... ومن وجد الإحسان قيداً تقيّدا

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ... إذا لم يكن في فعله والخلائق

وتذهبهم ويهم عرفنا فضله ... ولضدها تتبيّن الأشياء

ويقول غالب بهذا الصدد:

وہ آئیں گھر میں ہمارے خدا کی قدرت ہے ... کبھی ہم ان کو کبھی اپنے گھر کو دیکھتے ہیں

ترجمة: ان الحبيب جاء الى بيتي وانما هذا من قدرة الله سبحانه فحسب، وليس غير ذلك القى نظرة عليه ونظرة الى بيتي متعجباً.

ومثل:

کسی وفا پہ سے تو غیر اسے جفا کہیے ... ہوئی آئی ہے کہ اچھوں کو برا کہتے ہیں

ترجمة: اذا وعدتني وفاءت بوفاء وعدها ليستمتع الناس وفاءها بالخيانة، فلا أبالي به

فان من دأب ان يستمتع الشرفاء الأبرياء رجال سوء.

وأضاف قائلاً:

ان كنت ديكھے سے جو آتی ہے منه پر رونق وہ سمجھتے ہیں کہ بیمار کا حال اچھا ہے

ترجمة: اذا تهلل وجهي واستنار بريقها فحسبت ان حال المريض حسنة

قال غالب:

رنج کا خوگر ہوا انساں تو مٹ جاتا ہے رنج مشکلیں اتنی پڑیں مجھ پر کہ آساں ہو گئیں

ترجمة: اذا تعود الانسان باحتمال المصائب والنوائب سهلت عليه مصائبه،

ولذلك، حينما تنزلت المصائب علي سهل الأمر علي.

ونفس الشيخ ورد في شعر غالب تقريبًا:

من كفى لسهل الهوان عليه ما الجرح بميت ايلام

٧. **السمو الفكري**: يمتاز كل واحد منهما عن الشعراء الآخرين لسمو الفكر وعلو الهمة والطموح والتحمس لنيل المعالي والعوالي، والحفاظ على الشخص الذاتي، و شكوى جهالة الناس عن مكانة المرموقة

يقول المتنبي بالإشارة الى ما كان يريد من المكانة العالية في المجتمع، و

وتولى الولاية والحكومة،

إذا أردت كميت الخمر صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني بما أنا باكٍ منه محسود

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أُغنّى منذ حين وتسكرُ

ويقول غالب بأسلوبه الساحر:

گر نہ تھی ہم پہ برقِ تجلی نہ طور پر دیتے ہیں بادہ ظرفِ قدح خوار دیکھ کر

ترجمة: من عادة الله سبحانه أنه يوزع عطاياه بين العباد وفقاً لطبائعهم وقدراتهم، فلم تزل شمس من الله على جبل، وطبعاً كانت قدرتنا أكبر وأوسع من قدرة الطور، فكنا أحق به منه.

توفیق باندازۂ ہمت ہے ازل سے آنکھوں میں ہے وہ قطرہ کہ گوہر نہ ہوا تھا

روميں رخشِ عمر کہاں دیکھئے تھمے نے ہاتھ باگ پر نہ پا ہے رکاب میں

ترجمة: ان فرس الحياة لا يزال يجري دون لجام، ولا يملك راكبه اللجام ولا الركاب، أي وما تدري نفس بأي أرض تموت.

أسد يسمل هي كس انداز كا قائل ہے كہ مشقِ ناز كر خونِ دو عالم گردنِ پر

ترجمہ: یالہ من مقتول یقول للقاتل: التمس منک ان تتمرن علی عشق کل دلال وبختر۔ ولا ابالی علی ای شق کان فیک مصرعی۔ کما قال ابو العتاھیہ

یا من رای قبلی قتیلاً بکی من شدۃ الوجد علی القاتل

شورید گی کے ہاتھ سے سر ہے وبال دوش صحرا میں اے خدا کوئی دیوار بھی نہیں

ممکن لنا ان نترجم ھذا الشعر زھیر بن ابی سلمی

سئمت تکالیف الحیاۃ ومن یعش ثمانین حولاً لا ابا لک یسأم

۱۔ دل مرا سوز نہاں سے بے محابا جل گیا آتش خاموش کے مانند گویا جل گیا

۲۔ میں عدم سے بھی پرے ہوں ورنہ غافل بارہا میری آہ آتشیں سے بال عنقا جل گیا

ترجمہ:

۱۔ احترق قلبی بھوی العشق والھیام کالنار خامدۃ

۲۔ انا بعید من العدم حتی انی موجود فی مکانی ما، واحترق شعر العنقا (الطیر المعدوم) بحرقۃ انفاسی۔

۸۔ **الخمریات:** قرض کل واحد من الشاعرین الابیات حول موضوع الخمریات واحسنہا، ولکن ھناک فرق شاسع وبون بعید بینھما۔ فان غالب یفوق علی نظیرہ المتنبی ویخلفہ بعیداً۔ واذکر ھنا بعض الامثلۃ من اشعارھما

يقول المتنبي :

ياساقيتي أخمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما وتسهيد
أصخرة أنا ما لاتخبرني هذي المدام ولا تلك الأناشيد
إذا أردت كميت الخمر صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب

وأما مرزا أسد الله خان غالب، فانه تعود لشرب الخمر - ولو كان يكرهه اعتقاداً، وقرض الأبيات حول موضوع الخمر، فأكثر وأجاد حتى قال في حالة الغيبوبة وكان بلفظ نفسه الأخيرة :

تو با تھوں میں جنبش نہیں آنکھوں میں لودم ہے
رہنے دو ابھی ساغر و مینا میرے آگے .

ترجمة: لاتشغلوا أواني الخمر من الكأس والبلور والدن وغيرها من عندي، فانني أتمتع برؤيتها ولو لم أستطع شرب الخمر منها والإنشاء بها .

ہر چند ہو مشاہدۂ حق کی گفتگو بنتی نہیں ہے بادہ و ساغر کہے بغیر

ترجمة: لايكمل اي موضوع من الموضوعات دون ذكر الخمر واوانيه - ولو كان

الكلام على الحق سبحانه وتعالى .

مئے سے غرض نشاط ہے کس روسیاہ کو اک گونہ بے خودی مجھے دن رات چاہئے

ترجمة: من المعروف ان لا يريد احدٌ خفة ونشاطاً لشرب الخمر ، بل يحصل على النشوة
اريدها صباح مساء وليل نهار .

واعظ نہ تم پیو نہ کسی کو پلا سکو کیا بات ہے تمہاری شراب طہور کی

ترجمة: ايها الناصح ! انّ شراب طهور تتكلم عنه ، لا تستطيع ان تشربه او تسقيه احداً .

یہ مسائل تصوف یہ ترا بیان غالب تجھے ہم ولی سمجھتے جو نہ بادہ خوار ہوتا

ترجمة: هذه قضايا التصوف ، وهذا بيانك الناصح ، يا غالب ! والله لو لم تكن
انت مدمناً للخمر ، لزعمتك ولياً من اولياء الله .

ط هذه البيانات والمعلومات المتوافرة في الصفحات السابقة حول موضوع "الوارد الفكري بين الشاعرين" انما تعتمد على مطالعة ذاتية وإمعان النظر والخوض في دواوين المتنبي وغالب . وما كان من الممكن لي من ان اراجع الكتب الاخرى فان الكتب تخلو من المواد المتعلقة بالموضوع .

النقاط المختلف فيها

كما وجدنا نقاطاً متعددة مشتركة بين الشاعرين العبقريين، نجد نقاطاً متعددة تختلف كل الإختلاف بينهما، فتصرف واحد منهما في موضوعات التصوف، و السهل الممتنع، والآخر تجنب عنه. فمثلاً، يأتي غالب بالتعمق البليغ في كلامه دون اختلال في المعنى، و يجعل به الكلام فوق مستوى عامة الناس. و يتابع المتنبي هذا الطريق أيضاً، ولكنه يبالغ في كلامه الى حد المبالغة فيجعله مستحيلاً. و يأتي غالب بالإيجاز في الكلام حيث لا يختل المعنى، واذا جاء به المتنبي يختل المعنى ولعقد الكلام. وهناك أشياء أخرى أيضاً، لا يشترك فيها الشاعران، و النقاط المختلف هي ما يلي:

1. **التصوف:** يمتاز شاعرنا الأردي مرزا اسد الله خان غالب عن نظيره أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بأبياته المتعلقة بالتصوف والعشق الحقيقي، وتناول فيه موضوعات "وحدة الشهود" "وحدة الوجود" "واجب الوجود" "ممكن الوجود" وغيرها. وقرض الأبيات حولها، فأكثر وأجاد. وأما المتنبي فسكت عنها ولم يتصرف فيها قط.

يقول غالب في موضوع التصوف!

أصل شهود و شاہد و مشہود ایک ہے حیراں ہوں پھر مشاہدہ ہے کس حساب میں

ترجمہ: إذا كان مسمّى الشهود والشاهد والمشهود شيئًا واحدًا فكيف من الممكن أن نشاهد ذلك المسمّى، أي ليظهر ذات البارئ في كل شيء من الكون بل في كل ذرّة من الكون. ومن الواجب أن تكون صفة المغايرة بين الشاهد والمشهود ولكن الأمر هنا خلاف ذلك. فإن الشاهد والمشهود شيء واحد، فلا يمكن رؤيته لامحالة.

وقال أيضًا:

دہر جز جلوۂ یکتائی معشوق نہیں ہم کہاں ہوتے اگر حسن نہ ہوتا خود بیں

ترجمة: ليس الدهر إلا عرض وإظهار لجمال المعشيقة، ولو لم يكن الجمال حريصًا على إظهار نفسه كما كان في الدهر شيئًا مذكورًا.

معنى ذلك أن غالب يؤمن بوحدة الوجود، ولا يظن الله سبحانه وتعالى منفكًا عما يوجد، ولذا بلّغ رسالة "لا وجود إلا الله" في شعره المذكور أعلاه، وسكت عنه المتنبي ولم يذكر شيئًا فظ.

٣. الهجاء: تفرّد الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي في هذا المجال من نظيره غالب بأبياته الهجائية التي قالها عندما أُيِسَ من الأمراء والملوك الذين كان شأنهم هبات اللجين وعتق العبيد، فهجاهم هجاءً لاذعًا، وانتهك من عزتهم وشرفهم.

مثل ما قال عند خروجه من مصر و ما لقى فى طريقه ، وهجو كافورًا .

الا كل ما شية الخيزلى ... فدا كل ما شية الهبدى

لقد كنت أحسب قبل الخصى ... أن الرؤوس مقر النهى

فلما نظرت الى فعله ... رأيت النهى كلها فى الخصى

وأسود مشفر نصفه ... يقال له أنت بدر الدجى

وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحًا له ... ولكنه كان هجو الورى

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

وقال أيضًا يهجوه فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة ٣٥٠ هـ

لم يترك الدهر من قلبى ولا كبدى ... شيئًا تتيمه عين ولا جيد

جود الرجال من الأيدى و جودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود

أكلما اغتال عبد السوء سيدَه ... أو خانه فله فى مصر تمهيد

صار الخصى إمام الآبقين بها ... فالحر مستعبد والعبد معبود

نامت نواطير مصر عن ثعالبها ... فقد بشمن وما تفنى العناقيد

العبد ليس لحر صالح بأخ ... لو أنه فى ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

من علم أن السود المخصى مكرمة ... أم الأكارم أم أبواه الصيد

أم أذنه في يد النخاس دامية ... أم قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك أن الفحول البيض عاجزة ... عن الحميل فكيف الخصية السود

وأما أسد الله خان غالب فانه تجنب هذا الموضوع، ولم يلتفت اليه قط طول حياته.

٣. التعمق البليغ:

يأتي غالب للتعبير عن أخيلته بألفاظ رشيقة، وكلام رفيع فوق مستوى عامة الناس، وأما المتنبي فانه أيضا يأتي بكلمات رفيعة، ولكنه يبالغ فيه الى حد المبالغة ويجعله مستهلكا، ويعقد المعنى والمفهوم، ويصعب فهمه على القارئ أو السامع، وخير مثال للتعمق البليغ الى حد الإحالة، هو ما قال المتنبي يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رمادي فهو لحظ المحاجب

فان نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من وجدكم في غياهب

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين مصائبي

أراك ظننت السلك جسمي لعقته ... عليك بتذر عن لقاء التراكب

ولو قلم ألقيت في متن نملة ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

وأما غالب فانه يأتي بالتعمق البليغ، ويجيد كلامه حيث لا يخلّل المعنى والإلغاز الى أن يصبح لغزاً من الألغاز أو أحجية من الأحاجي، كما يفعل المتنبي، وإنما هو يعبّر عما يختلج في صدره. ويفضّل الطريقة الصعبة للتعبير عن خوالجه النفسية، فيستخدم تركيباً عسير الفهم. فمثلاً يستعمل الإستعارات البعيدة والكنايات الخفية للتعبير عن المضمون السهل، كما نجد في الأبيات التالية:

چھوڑ مہ نخشب کی طرح درپے کسی کے ہم نہ سو تا تھا
کہ شبِ فرقت میں اس کے گھر کا گھر روشن ہوا تھا

مفهوم: ان القمر الضائع الذي ضُنّ في نخشب تركستان لا يماثل جمال الحبيبة التي لُقّبت الشمس المنيرة في نصف النهار.

شب، خمارِ چشمِ ساقی سے، زمیں رنگِ اندوہ تھا
صبح، بادہ صہبائے خمخانۂ خمیازہ تھا

مفهوم: البارحة، كان الناس في انتظارٍ شديدٍ لقدوم الساقي. حتى بدأ الخمر يشرق، وكان القيامة وقعت الليلة البارحة.

نقشِ نازِ بتِ طنّاز بآغوشِ رقیب
پائے طاؤس پہ خامۂ مانی مانگے

٤ - الإيجاز: يأتي غالب في كلامه بإيجاز وجوامع الكلم، ويتجنب ما لا يحتاج إليه من الألفاظ والحروف الزائدة التي لا تأتي إلا ليزداد الكلام حسنًا وبهاءً، لا نجد في كلامه كلمة زائدة أو حرفًا زائدًا، ولا ينقص منه شيئًا كذلك، ومن الأحسن أن نقول: إذا حذفت من شعره كلمة أو استبدلتها بكلمة مناسبة أخرى، ذهبت البلاغة أدراج الرياح، وفسد معناه المراد بالشاعر، وأما المتنبي فإنه أيضًا يريد الإيجاز في الشعر، ويأتي الكلام بليغ - وهو يأتي به في معظم الأحيان - يريد به النوع الأعلى من الفصاحة والبلاغة، ولكنه يجعل الكلام معقدًا، ويفسد المعنى بدل أن يجمع العالم في شخص واحد، كما يقول المتنبي:

لو لم تكن من ذا الورى الذي منك هو ... عمت بفقد نسلها حواء

أتى يكون أبا البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

كرمًا فلو حدثته عن نفسه ... بعظيم ما ضمنت نطنك كاذبا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

أما أسد الله غالب فإنه يمتاز بإيجازه في الكلام عن الشعراء الآخرين، وصدق من قال:

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

ثم قول معتذراً للشاعر

ليس على غالب بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

اي في شعر واحد. وقال غالب نفسه:

گنجينۂ معانی کا طلسم اس کو سمجھئے جو لفظ کہ غالب مرے اشعار میں آئے

مضت ترجمته فلا نحتاج الى اعادتها. وخير مثال للايجاز في الكلام ما قال غالب:

لبس، هجوم نا اميدی خاک میں مل جائے گی یہ جو اک لذت ہماری سعی لا حاصل میں تھی

ترجمة: توقفي يا هجمات اليأس وحملات الحرمان! والا ستذهب تلك اللذة التي

اتمتع بها في بذل الجهد وبذر المثمرة، ادراج الرياح. ولا يدري لعل ذلك اني

ذهبت وحيث وقعت تلك اللذة.

وكذلك قوله:

قفس میں مجھ سے روداد چمن کہتے نہ ڈر ہمدم

گری ہے جس پہ کل بجلی وہ میرا آشیاں کیوں

مضت ترجمته في "النخب من الحشو والزوائد"

٥ . السهل الممتنع : هناك ميزة أخرى غير عادية . توجد في شعر غالب، كما توجد في شعر الشاعر المخضرم حسان بن ثابت ؓ . وتسمّى بالسهل الممتنع في مصطلح النقاد . ولا نجدها في شعر المتنبي . وكان هذا مخالفاً لطبيعة المتنبي . يظن أن هذا القسم من الشعر سهل جداً ، ويبدو كأنه ليس لشيء نبذل فيه الشاعر جهدًا ويزعم الناس أنهم قادرون على أن يأتوا بمثله . وإذا سعوا له سعيهم وجدوه صعباً ممتنعاً . ولذا قال ابن رشيق في "العمدة"

فإذا قيل أطبع الناس طرًّا وإذا ريم أعجز العجزينا

يقول غالب :

ابن مريم ہوا کرے کوئی میرے دکھ کی دوا کرے کوئی
نہ سنو گر برا کہے کوئی نہ کہو گر برا کرے کوئی

کوئی ویرانی سی ویرانی ہے دشت کو دیکھ کے گھر یاد آیا

کوئی امید بر نہیں آتی کوئی صورت نظر نہیں آتی
موت کا ایک دن معیّن ہے نیند کیوں رات بھر نہیں آتی

دلِ ناداں تجھے ہوا کیا ہے آخر اس درد کی دوا کیا ہے
ہم ہیں مشتاق اور وہ بیزار یا الٰہی یہ ماجرا کیا ہے

لعد كتابة هذه الصفحات حول التوارد الفكري بين الشاعرين العبقريين من حيث الموضوعات المختلفة ومن حيث الشعر بالشعر، والبحث عن النقاط المتفق عليها والمختلف فيها. واستعراضها استعراضًا عامًا و تحليلها تحليلًا نقديًا، وصلت الى ان لكل واحد من الشاعرين امتيازات خاصة يمتاز بها عن نظيره، ولكن اذا أحنا انظر في فنونها ومبراتهما الشعرية من حيث المجموع لوجدنا الشاعر الاردني اسد الله غالب أفصح وابلغ واكثر اصابة واروع كلامًا واحسن نحوًا من نظيره ابي الطيب احمد ابن الحسين المتنبي، كما قال استاذي المشرف الدكتور فيضان الله الفاروقي:

"غالب احسن ابتكارًا وارهف حسًا واذكى شعورًا واقدر على جوامع الكلم، بلغ على ذروة الشعر والأدب حتى حقق له اسمه العلمي "غالب" انه اول شاعر من الأردنية من ادخل النفسية البشرية عامة، وتعمق فيها حتى جاء بالمعاني النادرة التي تخللت على صفحة الدهر، وجعلته شاعرًا آفاقيًا اجتاز حدود الزمان والمكان والعصر والمصر، وهذه هي من اهم مبرات شعره التي بوأته مكانة الزعيم لا يتصور فوقه في الشعر الأردني"

مسك الختام :-

وثبت من البيانات المتواجدة والمعلومات المتوافرة في الصفحات السابقة أن كل واحد من الشاعرين العبقريين كان وحيد عصره، وفريد دهره، يمتاز بخصائصه الفنية ومبزاته الشعرية البديعة عن الشعراء الآخرين من عاصره و من بعده، ولوجد المشابهات والمماثلات في غير واحد من المواضع، و قلما ينفرد الواحد عن الآخر. مع أن المتنبي نشأ وترعرع في بيئة نشبت فيها الحروب الدامية، واندلعت نيران الفتن والملاحم في القرامطة والخوارج وبلغت العصبيات القبلية أوجها، نتيجة لذلك، انحلت المملكة العربية و انقسمت الى ما يشبه نظام ملوك الطوائف، فتأثر بها شاعرنا أبو الطيب المتنبي وظهر أثرها في شعره، حتى قال:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وتمثل أسد الله غالب في العهد المغولي في الهند حينما ضعفت الحكومة المسلمة وكادت تلفظ نفسها الأخير، وفقد المسلمون العزة والحكومة، والجاه والمنصب وكل شيء، وتردوا الى أسفل سافلين، فتأثر بها غالب بالطبع، وظهر أثرها في شعره أيضا. وكان شعره مرآة صافية تنعكس عليها أحواله

الشخصية، وأحوال الناس جميعًا. ومع الإشراف بذلك كله، نجد تواردًا فكريًا وتشاركًا مباشرًا بينهما إلى حدٍ كبير.

ولكن بعد مطالعة الشاعرين الفلسوفين، وكتابة هذه الرسالة الجامعية لنيل شهادة ماجيستير في الفلسفة، وبذل الجهود المتواصلة في سبيل إعداد هذه الرسالة، وصلت إلى نتيجة أن غالب كان أعلى وأرفع مستوىً من نظيره المتنبي من حيث المجموع، ولا سيما إذا قارنا بينهما من حيث الشعر والفكر والفلسفة وكان المتنبي أفضل وأرفع من غالب في فن المديح والهجاء، ولكن ليس معنى ذلك أن المتنبي يتفوقه ولا يماثله في قرض الأبيات، والتصرف في الموضوعات المختلفة. بل الأدب العربي مدين لمتنبي الأدبية، انه أول شخص قام بتحول وانقلاب جديد في الأدب العربي، وحوّل تيار الشعر العربي الى جهة الفكر والفلسفة، و اضطر الآخرين إلى أن يتفكروا في فهم الشعر وإدراك المعنى الكامن في داخل الشعر الذي لا يمكن حصوله الا بدقة وخوض. كما فعل أسد الله غالب في عصره. وبالإضافة الى ذلك، كان المتنبي في بداية القرن الرابع الهجري والنصف الأول منه، حين لم يكن العلم عامًا، ولم تتوسع الثقافة والحضارة كما توسعت في القرن الثالث عشر من الهجرة، حين ولد أسد الله غالب ونشأ وترعرع فيه

ولعترف كل شخص مطلع على الأدب العربي والأردي ، بأن ديوانهما ثروة نظيمة في اللغتين العربية والأردية وآدابهما. فلا يتاح لأي واحد من الشاعرين إلى وسيط أو بائع ببيع مسكهما بالمزاد العلني ، بل المسك يفوح بنفسه وينعاف عليه المشتري نعافة الفراش على السراج أو نعافة الأكلة على القصعة ليبتاعه ويروح نفسه بمسك أشعارهما.

هذا ما تيسر لي. وأظن أن هذه الرسالة، بل هذه المحاولة الخافتة ستكون حافزاً وباعثاً قوياً للذين يريدون أن يوشحوا مطالعتهم، ويقوموا بإعداد رسالة أو كتاب جامع حول هذا الموضوع " دراسة مقارنة بين أبي الطيب المتنبي ومرزا أسدالله خان غالب في ضوء ديوانيهما" وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني وإياكم بمزيد من المطالعة والدراسة، والبحث والتحقيق، والله المستعان وعليه التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.

TH-6389

المصادر والمراجع

العربيـــة :

١- ديوان أبي الطيب المتنبي وشروحه المختلفة للعكبري، والتبريزي والبرقوقي وغيرهم. دار المعرفة - بيروت، لبنان. الطبعة الثانية

٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه. للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٧٠/ ١٩٥١

٣- الموازنة بين أبي تمام والبحتري. لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي القاهرة ١٣٨٠/١٩٦١

٤- الموازنة بين الشعراء. للدكتور زكي مبارك، القاهرة ١٩٣٦

٥- الموازنة بين الطائيين للدكتور محمد مندور. القاهرة ١٩٤٤

٦- مع المتنبي للدكتور طه حسين " ١٩٣٦

٧- الغربال لميخائيل نعيمة، " ١٩٥٧

٨- الفهرست لابن نديم

٩- يتيمة الدهر للثعالبي

١٠ - كتاب العمدة لابن رشيق القيروانى .

١١ - خزانة الأدب للبغدادى

١٢ رسالة ابراهيم اليازجى فى ذيل شرحه للمتنبى

١٣ أبو الطيب المتنبى محمد كامل حلمى

١٤ - المتنبى شفيق جبرى . مجلة المجمع العلمى .

١٥ ذكرى ابن الطيب - عبد الوهاب عزام

١٦ حصاد الهشيم - لعبد القادر المازنى

١٧ - أمراء الشعراء العرب فى العصر العباسى - أنيس المقدسى - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السادسة عشرة ١٩٨٧

١٨ - التنبيه المنبى عن رذائل المتنبى لابن البديعى

١٩ - كتب تاريخ الأدب العربى الأخرى .

٢٠ - مع شعراء الأندلس والمتنبى . للدكتور الطاهر أحمد مكى

٢١ - وفيات الأعيان لابن خلكان

٢٢ - فى الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين . دار المعارف بمصر ١٩٦٤

٢٣ - نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا

٢٤. "الشعر العربي المعاصر روائعه ومدخل لقراءته" الدكتور الطاهر أحمد مكي
الطبعة الثالثة ١٩٨٦ ، دار المعارف بمصر.

٢٥. الشعر والشعراء لابن قتيبة.

٢٦. ديوان غالب مرزا أسد الله خان غالب اردو اكيڈمی نئی دلی

٢٧. شروح ديوان غالب المختلفة. ليوسف سليم چشتی و امتياز علی خان عرشی
و طباطبائی وغيرهم.

٢٨. تيصرة ديوان غالب جديد. (نسخة مخطوطة) السيد هاشمی

٢٩. گلِ رعنا. أسد الله غالب.

٣٠. غالب نما. دكتور اكرم آمتی

٣١ غالب كافن عبد الرحمان بجنوری

٣٢ غالب فهمی آل احمد سرور

٣٣. تفهيم غالب شمس الرحمان انصاروقی

٣٤ محاسن كلام غالب عبد الرحمان البجنوری

۳۵۔ غالب اور ذکا ضیاء الدین احمد شکیب۔ غالب اکیڈمی ایڈیشن ۱۹۷۳

۳۶۔ غالب اور آہنگِ غالب۔ ڈاکٹر یوسف حسین خاں " اطبعۃ ۱۹۶۸

۳۷۔ غالب اور اقبال کی مشترک جمالیات " " " " " ۱۹۷۹

۳۸۔ تصوراتِ غالب محمد عزیز حسن " " ۱۹۸۷

۳۹۔ غالب اور فنِ تنقید اخلاق حسین عارف " " ۱۹۷۷

۴۰۔ غالب مدح و قدح کی روشنی میں۔ صباح الدین عبدالرحمان دارالمصنفین اعظم گڑھ ۱۹۷۷

۴۱۔ غالب اور مطالعۂ غالب عبادت بریلوی سکسینہ پبلشنگ ہاؤس

۴۲۔ غالبیات عبدالقوی دسنوی نسیم بکڈپو لکھنؤ ۱۹۶۹

۴۳۔ غالب کی شاعری کا نفسیاتی پہلو ڈاکٹر سلام سندیلوی۔ " " "

۴۴۔ عیارِ غالب۔ مالک رام۔ علمی مجلس دلّی " "

۴۵۔ غالب شخص اور شاعر مجنوں گورکھپوری، ایجوکیشنل بک ہاؤس علیگڑھ ۱۹۷۶

۴۶۔ فلسفۂ کلام غالب۔ ڈاکٹر سبزواری شرکت۔

فهرس المحتويات

تقديم ٥

الباب الأول ١٣ - ٣٠

الفصل الأول: تعريف الشعر، وظيفته وموضوعه ١٣ - ٢٣

الفصل الثاني: علاقة الشعر بالعواطف البشرية ٢٤ - ٣٦

الفصل الثالث: دور الشعر في الحياة البشرية ٣٧ - ٣٠

الباب الثاني ٣٢ - ٦٧

الفصل الأول: العصر الذي عاش فيه المتنبي
وأثره على مبتكراته الفنية ٣٣ - ٤٧

الفصل الثاني: مرزا أسد الله خان غالب شخصيته وفنه ٤٨ - ٦٧

الباب الثالث ٦٨ - ١١٨

الفصل الأول: التوارد الفكري بين الشاعرين شعر البشير ٦٩ - ٧٥

الفصل الثاني: التوارد الفكري بين الشاعرين من حيث الموضوع ٧٦ - ١٠٩

الفصل الثالث: النقاط المختلف فيها ١١٠ - ١١٨

خاتمة المطاف: ١١٩ - ١٣١

المصادر والمراجع ١٣٢ - ١٣٤

فهرس المحتويات: ١٣٥